العلاقات الايرانية الامريكية في عهد محمد رضا شاه

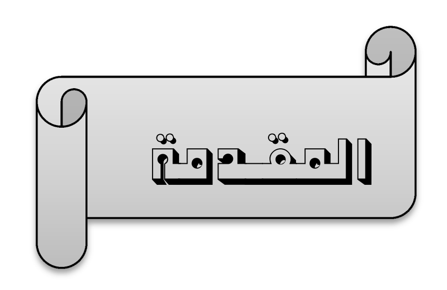
دراســة تــاريخية

نـذير هارون الزبـيـدي

١٤٣٤هـ بغداد ٢٠١٣ م

قائمة المحتويات


المقدمة



يحظى تاريخ ايران باهتمام الكتَّاب في مختلف انحاء العالم ، وخصوصا تاريخ ايران الحديث والمعاصر وبالتحديد مرحلة حكم محمد رضا شاه لما لهذه المرحلة من اهمية في تشكيل الكثير من الاحداث التي مرت بها منطقة الشرق الاوسط والتي لازالت تداعياتها قائمة حتى يومنا هذا .

وتعتبر إيران دولة محورية و مهمة في إطارها الإقليمي ولعل العامل الاقتصادي والمتمثل باكتشاف النفط جعل من ايران ساحة يتناوبها اكثر من لاعب دولي في ميدان الهيمنة الاستعمارية ، ومنذ بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقائدة للمعسكر الغربي بعد الحرب العالمية الثانية ، جعل من ايران قاعدة لرسم التوجهات الأمريكية تجاه منطقة الخليج العربي والشرق الاوسط على الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية. الامر الذي دفع الرئيس الأمريكي نيكسون ان يطلق لقب شرطي الخليج على إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي .

من هنا جاءت اهمية البحث ، متمنيا ان يكون اضافة بسيطة ومتواضعة جدا لإلقاء الضوء على (العلاقات الايرانية الامريكية زمن محمد رضا شاه) .

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة موجزة.

تناول الفصل الاول نبذة تاريخية عن واقع ايران (الموقع والسكان)، واوضاع ايران بداية القرن العشرين ،ثم محمد رضا شاه واعتلاءه العرش.

اما الفصل الثاني فقد جاء فيه ذكر بداية التغلغل الامريكي في ايران ، وايران اثناء الحرب العالمية الثانية ،والعلاقات الايرانية الامريكية عهد محمد رضا شاه ، من الجانب السياسي والعسكر والجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي .

وتناول الفصل الثالث من هذا البحث محمد مصدق والدور الامريكي في عودة الشاه.

الفصل الأوّل

- نبذة تاريخية عن ايران
(الموقع والسكان)

- اوضاع ايران بداية القرن العشرين

- اعتلاء محمد رضا شاه العرش

نبذة تاريخية عن ايران:

الموقع والسكان :

تقع إيران في غرب آسيا، يحدها شمالاً الاتحاد السوفيتي (روسيا وبلاد القوقاز) وبحر الخزر، وغرباً العراق وتركيا، وجنوباً بحر عمان ومضيق هرمز، وشرقاً باكستان وأفغانستان، وهذا الموقع الجغرافي جعل إيران معبرا للمواصلات البرية بين الشرق الأقصى من آسيا ومناطق البحر المتوسط وأوروبا ،كما جعلها في ملتقى خطوط الملاحة الجوية بين الشرق والغرب، كما كانت على مدى العصور المتعاقبة ملتقى التجار والعلماء والتيارات الفكرية والحضارية المختلفة . كما ساهم هذا الموقع الجغرافي في تزويد إيران بقدرة هائلة على مزج وهضم و امتصاص التأثيرات الثقافية التي تعرضت لها ، ومنحها مرونة كافيه لتطويع الثقافات الأجنبية والتكيف معها... تبلغ مساحتها مليون وستمائة ألف وثمان وأربعون كلم٢، ويعمل غالبية سكانها في الزراعة.(١)

لا تتمع إيران بتماسك قومي متين نظراً لتركيبها السكاني الفسيفسائي (الفرس، الأتراك ،(الايرانيون، الآذريون)، الاكراد - العرب، البلوش، التركمان). والرابط الأساسي الذي يجمع بين قومياتها المتعددة هو الدين الإسلامي حيث يدين (٨٩%) من السكان بالإسلام ومعظمهم من الشيعة الاثنا عشرية، عاصمتها طهران، واللغة الرسمية هي الفارسية وتستعمل أيضاً اللغة العربية والكردية والتركية. (٢)

---

١)، عبدالله احمد قصير، حركة التجديد والاستنهاض، مركز الامام الخميني الثقافي، ٢٠٠٠م : ص١٢٧

٢) المصدر نفسه: ص١٢٨

برزت إيران كدولة بالمعنى الحديث للكلمة في مطلع القرن السادس عشر مع وصول الأسرة الصفوية إلى السلطة، الذين أعلنوا المذهب الشيعي ديناً رسمياً لدولتهم وتغيرت عاصمتهم مراراً بسبب قرب إيران من السلطة العثمانية، وبدأ انحسار سلطة الصفويين بعد وفاة عباس شاه عام ١٦٢٩م واستمر هذا الانحسار حتى عقدت اتفاقية بينهما عام ١٩٠٧م توقف على أثرها الصراع بين الدولتين. (١)

اوضاع ايران بداية القرن العشرين :

مع مطلع القرن العشرين بدأ تدفق النفط في إيران، وتألفت الشركة الإنكليزية الإيرانية سنة١٩٠١م، وعاشت إيران خلال سنوات حالة من عدم الاستقرار والتجاذب بين الروس والانكليز حتى قسمت في عام ١٩٠٧م إلى منطقتين محايدتين احداهما كبيرة تحت النفوذ الروسي واخرى صغيرة تحت النفوذ البريطاني وكان ذلك في عهد الشاه محمد علي، الذي كان يحكم بدستور عام ١٩٠٦م الذي كان يفوضه بكامل الصلاحيات في السلطات الثلاثة (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، وفي العام ١٩١٣ م بدأ تصدير انتاج البترول الإيراني للخارج.(٢)

ومن هذه النقطة بالتحديد اي (النفط الايراني) ستكون انطلاقة البحث ، لأنها المحور الرئيس لبداية التدخلات الامريكية في ايران .

---

١) د. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، بيروت ١٩٩٠م، ط٣ ـ ج١، ص٤٢٤.

٢) عبدالله احمد قصير، المصدر السابق: ص١٢٩

اعتلاء محمد رضا شاه العرش :

يعتبر الشاه محمد رضا بهلوي آخر شاه لإيران قبل قيام الجمهورية الإسلامية سنة ١٩٧٩م ، وثاني حكام الأسرة البهلوية، ، " ولد محمد رضا في طهران في ٢ صفر سنة ١٣٣٨هـ - ٢٧ تشرين الاول ١٩١٩م، تلقى تعليمه في المدرسة الداخلية السويسرية (لا روسي)، حتى المرحلة الثانوية، واصبح يجيد الانكليزية والفرنسية اجادة تامة ." (١) ثم عاد إلى إيران سنة ١٩٣٥م حيث التحق بالكلية العسكرية في طهران وتخصص بسلاح المدفعية، مثل أبيه الشاه رضا بهلوي الذي كان ضابط مدفعية ثم تخرج بعد سنتين برتبة ملازم، وزوجه أبوه من الأميرة فوزية بنت ملك مصر فؤاد الأول، بعد تردد من الملك فؤاد، وكان سن محمد رضا في التاسعة عشرة وقتها.(٢)

تزوج محمد رضا بهلوي ثلاث زوجات، " الأولى هي الأميرة فوزية ابنة ملك مصر فؤاد الأول وشقيقة الملك فاروق الأول. وقد تزوج بها في القاهرة عام ١٩٣٩م وقد طلقت في عام ١٩٤٥م . وانجبا طفلة واحدة وهي الاميرة شاهيناز بهلوي ولدت في ٢٧ تشرين الاول ١٩٤٠م " (٣)

" أما زوجته الثانية ثريا اسفندياري التي تزوجها عام ١٩٥١م وهي ابنة السفير الإيراني في ألمانيا الغربية إلا أنه طلقها عام ١٩٥٨م بعد أن تبين عدم قدرتها على الانجاب. وليتزوج من فرح

---

١) دونالد ويلبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة د. عبد النعيم محمد حسنين ،(دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٥) ط٢ : ص ١٧٩

٢)عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٨١

٣) دونلد ويلبر ، المصدر السابق : ص ١٧٩

ديبا عام ١٩٥٩م وهي ثالث زوجاته والأخيرة كانت فرح ديبا ابنة ضابط في الجيش الإيراني وطالبة الهندسة المعمارية في باريس حيث ألتقت الشاه في حفل أقامته السفارة الإيرانية بباريس. ولها منه أربعة أبناء : (ولي العهد رضا بهلوي الثاني (مولود ٣١ تشرين الاول ١٩٦٠م) والأميرة فرحناز بهلوي (مولودة ١٢ اذار ١٩٦٣م) والأمير علي رضا بهلوي (مولود ٢٨ نيسان ١٩٦٦م كانون الثاني ٢٠١١) والأميرة ليلى بهلوي(مولود ٢٧ اذار ١٩٧٠)".(١)

اعتلى محمد رضا بهلوي العرش في ٢٧ايلول١٩٤١بعد تنازل رضا شـاه عن الملك (٢) وهو في الثاني والعشرين من عمره في الوقت الذي كانت فيه إيران تحت وطأة الاحتلال (٣)

" قام السفيران البريطاني والروسي في طهران وبناء على تعليمات حكومتيهما ، بإجبار رضا بهلوي على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا في ١٩ايلول١٩٤١ حيث ترك طهران واستقر لفترة في أصفهان لتصفية ممتلكاته بها قبل مغادرة وطنه نهائيا ثم رحل إلى جزيرة موريشيوس على بارجة بريطانية ثم نفي إلى جوهانسبرج في جنوب أفريقيا حتى وفاته عام ١٩٤٤ " . (٤)

---

١) راجع : مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، تعريب مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٠ / محمد وصفي ابو مغلي ، إيران دراسة عامة ، ص٤٤-٤٥

٢) دونلد ويلبر ، المصدر السابق : ص٧٩

٣) مذكرات شاه ايران ، المصدر السابق، ص٤٤- ٤٨

٤) د . امال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، ١٩٧٨ : ص١٤٢

" والحقيقة أن الاتفاق على خلع رضا بهلوى لم يؤيده السوفييت والبريطانيون وحدهم وإنما دعت إليه الولايات المتحدة الأمريكية قبل ذلك بكثير ، إذ طلب سفير الولايات المتحدة في طهران (دريفوس) من حكومته في ١٥ أغسطس ١٩٤١ وفي تقريرين منفصلين تحت الرقم (٩٢ و ٩٩) القيام بعمل فعال من أجل تغيير رأس الدولة الإيرانية إما بعمل انقلاب أو نقل رضا بهلوي بطائرة أمريكية في مكان بعيد عن البلاد تؤمن فيه سلامته. وكانت إشارته واضحة بأن الأمر منوط بالمخابرات الأمريكية القادرة على فعل ذلك. وكان السفير الأمريكي يريد أن يكون لحكومته السبق في خلع الشاه رضا بهلوي بعد أن وصلت إليه معلومات تفيد بتقدم أحد وزراء الشاه المقربين ونسيبه "إبراهيم جافام" ، بطلب إلى السفارة البريطانية كي توافق على لجوء الشاه إليها خوفا من وقوعه رهينة في أيدي القوات السوفييتية التي ركزت القذف بالقنابل جوا على المدن الرئيسية في إيران ومنها مدينة قزوين القريبة من طهران ، برغم توقف المقاومة الإيرانية المسلحة عن القتال " (١)

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق ، ص ١٤٢-١٤٣

الفصل الثاني

- بداية التغلغل الامريكي في ايران.
- ايران اثناء الحرب العالمية الثانية.
- العلاقات الايرانية الامريكية عهد محمد رضا شاه .

الجانب السياسي

الجانب العسكري

الجانب الاقتصادي

الجانب الاجتماعي

بداية التغلغل الامريكى فى ايران:

ازداد التنافس الدولي للسيطرة على إيران مطلع القرن العشرين في وقت كان الشعب الإيراني يعاني من سوء أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . (١)

فمع انتهاء الحرب العالمية الاولى ظهرت الولايات المتحدة الامريكية كقوة اكثر فاعلية وتأثير على مجرى احداث الشرق الاوسط ، وهذا كان يعني ، في الوقت نفسه ظهور قوى دولية جديدة يمكن لبعض اجنحة المعارضة الايرانية الركون اليها ، خاصة قبل ان تنكشف النوايا الامريكية على حقيقتها . فبدت تلك الاجنحة تعمل من اجل التغيير بجرأة اكبر من السابق لأنها كانت تتوقع المساندة الامريكية الاقتصادية والسياسية لها .(٢)

لذا برز مع حلول عام ١٩١٤م تيار إيراني يدعو إلى ضرورة الموازنة بين الدول الكبرى في سباق تنافس القوى على الصعيد الدولي ، أملا في تحقيق قدر من الاستقلال الداخلي لتسيير شؤون إيران.(٣)

وعلى الرغم من إعلان إيران الحياد في (٢ أكتوبر ١٩١٤) فقد أصبحت أشبه برقعة الشطرنج التي أحكم المتحاربون سيطرتهم على أطرافها ،وهو ما أكدته حقيقة أن أولى طلقات الحرب العالمية الأولى في الشرق الأدنى قد دوت في إيران وليس في البحر الأسود. (٤)

١) عبدالله احمد قصير، المصدر السابق : ص ١٢٦

٢) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر (بغداد: مطبعة أركان، ١٩٨٥) ،ص ١١٣

٣) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص٣٨

٤) المصدر نفسه : ص ٣٩

وبعد أن تمخضت نتائج الحرب العالمية الأولى ومؤتمر الصلح عن إعلان هزيمة ألمانيا ، وانهيار الدولة العثمانية وانشغال روسيا بالثورة البلشفية. وتشابكت يدا الولايات المتحدة وبريطانيا لتأكيد سيطرة الأخيرة على إيران ، ولهذا كللت بريطانيا علاقتها مع إيران باتفاقية وصفتها بالمعاهدة (الكريمة) عام ١٩١٩ بين الدولتين بريطانيا وإيران.(١)

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أشد الدول اعتراضا على الاتفاقية من حيث الشكل دون الجوهر ، لأنها قد حصلت بالفعل على امتيازات في نفط إيران ، وهو ما دفعها للاعتراض بشدة على الأسلوب السري في إجراء الاتفاقية فقط ، لأنه يتناقض مع الأساليب الصريحة التي كانت سائدة بين الدولتين كما اعترضت على الاستمرار في اتفاقية يعارضها الشعب الإيراني ، لأنها تشكل وصاية مفروضة على إيران . (٢)

و"لقد كان لمبادئ ولسن الأمريكي فعل السحر في إيران شأنها شأن بقية المناطق المستعمرة في الشرق الأوسط. من هنا جاء انفتاح الإيرانيين وإقبالهم على الولايات المتحدة الأمريكية التي لم يكن لها مصالح ملموسة في بلدهم ، بعد أن تمخضت نتائج الحرب العالمية الأولى ومؤتمر الصلح عن إعلان هزيمة المانيا ، وانهيار الدولة العثمانية وانشغال روسيا بالثورة البلشفية."(٣)

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص٤٢

٢) المصدر نفسه : ص٤٤

٣) المصدر نفسه : ص٤٢

وبعد ان مرت العلاقات الايرانية البريطانية بفترة من البرود السياسي للديون المترتبة على ايران بسبب " عجز الميزانية عن الوفاء بالمرتبات ونفقات الجيش. فاضطر رئيس الوزراء قوام السلطنة إلى الاستدانة من بريطانيا لتغطية مرتبات الجيش والموظفين . لكن بريطانيا استغلت الموقف وضيقت الخناق عليه بإصرارها على تسديد ديون إيران السابقة قبل الشروع في عمل قرض جديد. من هنا برزت فكرة التعاون مع الولايات المتحدة التي ما فتئت تلوح برغبتها في استخراج النفط من إيران بدعوى إغناء خزينة الدولة الخاوية وفتح أسواق جديدة للزيت الخام. لهذا عرض رئيس الوزراء قوام السلطنة على الأمريكيين إمداده بقرض قيمته خمسة ملايين دولار مقابل استغلال الأمريكيين لنفط المناطق الشمالية من إيران لمدة خمسين عاما ، وتم عقد الاتفاق في يناير ١٩٢٢ . ولم تترك شركة (استاندر أويل) الفرصة لتضيع منها وبدأت عمليات الحفر على الفور. " (١)

ومن هنا بدء النفوذ البريطاني ينحسر شيء فشيء " أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أدت خطوتها الكبيرة في السيطرة على بترول شمال إيران إلى دعم سياستها المبنية على مبدأ الباب المفتوح ، خصوصا أن الاتفاقية قد مهدت الطريق لسيطرتها على بترول الشرق الأوسط تدريجيا ، وسمحت للولايات المتحدة بأن تزيح حليفتها بريطانيا ، وتحل محلها في الوجود والنفوذ الاقتصادي ، ثم السياسي في الشرقين الأدنى والأوسط . " (٢)

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص٥٤

٢) المصدر نفسه : ص٥٥

"نشر المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن دراسة عن نظام العلاقات الامريكية الدولية مؤداها انه بينما تقدم الولايات المتحدة خدمة لسانية للديمقراطية فان التزامها الحقيقي هو لـ (المشروعات الرأسمالية الخاصة) وعندما تتعرض حقوق المستثمرين الامريكيين للتهديد فعلى الديمقراطية ان ترحل ولا بأس ان يحل محلها حكام التعذيب والقتل " . (١)

وهذا ما حدث فعلا حيث " كانت الولايات المتحدة من أوائل الدول التي اعترفت بالشاه رضا بهلوي حاكما على إيران في مايو ،١٩٢٥م كما تم تعيين السفير هورني بروك سفيرا لواشنطن في طهران بدرجة وزير، وعيّن ميريام قائما بالأعمال في قنصليتها في طهران. وظلت العلاقات الدبلوماسية قائمة بفاعلية عدة سنوات بين الدولتين دعمت الولايات المتحدة خلالها قدميها في جميع المجالات الإيرانية تقريبا ، حيث انتشر رجالها في قطاعات التجارة ، والتنقيب عن الآثار ، وحقول البترول ، والتبشير، والتعليم ، وفي بعض المواقع الإدارية المهمة في الحكومة الإيرانية كخبراء متخصصين . قابل ذلك انفتاح ايراني على الولايات المتحدة الامريكية ". (٢)

وقد " استدعى رضا بهلوي خبيرا أمريكيا يدعى (ملسيو) لإصلاح مسار الاقتصاد النقدي في إيران ، واستطاع الخبير زيادة عائدات الجمارك من٩١ مليون ريال إلى ٤٢١ مليون ريال ، كما

---

١) نعوم تشومسكي ، ماذا يريد العم سام ،تعريب عادل المعلم ، تقديم محمد حسنين هيكل ،(دار الشروق ، القاهرة ،١٩٩٨) ط١ ، ص٢١

٢) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص٩١

استطاع تنظيم ضريبة الدخل لتشمل المناطق الشمالية والجنوبية على حد سواء .كما تم استخدام العائدات الجديدة في تمويل المشروعات الصناعية الحكومية المتعثرة.(١)

وعلى نطاق العمل الدبلوماسي في العاصمة طهران ، نجح كل من السفير والقائم بالأعمال الأمريكي في إقامة تنسيق شبه كامل مع مجموع السفراء الأجانب في العاصمة الإيرانية .(٢)

و"كان لاستقرار الأمور الداخلية بعد هزيمة العشائر، واستعادة عربستان أثره البالغ في توجهات رضا خان نحو القوى الدولية ، بعد أن بات الاتحاد السوفييتي منشغلا بقضايا بناء الدولة الشيوعية في الداخل فخفف من وطأة التدخل في شؤون إيران الداخلية حيث سعى لاجتذاب الولايات المتحدة الأمريكية بشدة لتساعده في التخلص التدريجي من النفوذ البريطاني على وجه الخصوص ". (٣)

ومنذ ذلك الوقت بدأت الامتيازات الامريكية في تصاعد مستمر "بعد اطلاع المسؤولين الامريكيين على التقارير الفنية التي نشرتها اجهزة الاعلام والخاصة بالمسح للخليج العربي مما دفع الشركات الأمريكية للعمل بسرعة وحثت الحكومة على دعم الجهود الخاصة حيث ابدت هذه الشركات البترولية استعدادها للدخول في خضم الاستثمارات البترولية في المنطقة وبعد الحرب العالمية الاولى سمحت الولايات المتحدة الامريكية للشركات النفطية في الدخول بمساومات ومشاركات مع شركات النفط البريطانية ". (٤)

---

١) د . امال السبكي ،المصدر السابق : ص٧٥

٢) المصدر نفسه :ص ٩٢

٣) المصدر نفسه : ص٦٧

٤) د. محمد حسين العدروس ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٨) ط٢ ، :ص٢٤٧

وترتبط صناعة النفط بالولايات المتحدة الأمريكية أكثر مما ترتبط أية صناعة أخرى بدولة معينة في القرن العشرين ، وصورة (رجل النفط الأمريكي) غدت ظاهرة قومية في حياة الأمريكي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث بدأت الشركات الباحثة عن النفط تسجل النجاحات التجارية المنقطعة النظير أو الفشل إلى حد الإفلاس، كما أصبحت قضية النفط في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تشكل موضوعا ساخنا و يوميا في الحياة الأمريكية نتيجة لقيام الاحتكارات الكبرى بالشركات العاملة في هذا القطاع وبسبب محاولات المستقلين وكذلك الإدارات الحكومية المتعاقبة ، لكسر هذه الاحتكارات، إلا أن هذا الصراع تمخض في النهاية عن (حل وسط) هو قيام مجموعة من الشركات النفطية الكبيرة التي تبدو في الظاهر أنها مستقلة عن بعضها ،أما الحقيقة فإن سياساتها تخطط باتفاق مشترك سواء أكان ذلك في داخل الولايات المتحدة أو بـ (ذريتها) التي انتشرت في العالم لاحقا . (١)

وتنظر الولايات المتحدة إلى أعمال هذه الشركات في العالم على أنها استعداد لوضع الخبرات الأمريكية في هذا القطاع في خدمة أقطار العالم (!!) من خلال توظيف الاستثمارات الضخمة لهذه الشركات في خدمة الشعوب التي ترغب في الاستفادة من هذه الخدمات ، أما وجهة النظر الحقيقية فترى أن هذا (الاستعداد) الأمريكي هو استعمار جديد وإمبريالية أمريكية .(٢)

---

١) د. محمد الرميحي ، النفط والعلاقات الدولية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، ١٩٩٠ ، ص ٢٩

٢) د. محمد حسين العدروس ، المصدر السابق : ص ٣٠

زاد النفوذ الأمريكي في إيران منذ الإطاحة بحكم مصدق. وشهدت العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بين البلدين طوال عقود الخمسينيات والستينيات والسبعينيات نجاحا وتفاهما كبيرين، وقام كل من الرئيس الأمريكي أيزنهاور ونيكسون وكارتر بزيارة إيران أعوام ١٩٥٩ و ١٩٧٢ و ١٩٧٧ م على التوالي. كما قام وزراء خارجية الولايات المتحدة بعدد كبير من الزيارات لطهران طوال تلك العقود الثلاثة... وظل شاه إيران طوال تلك الفترة أحد أهم حلفاء الولايات المتحدة ،حتى أطلق عليه لقب شرطي أمريكا الأول في المنطقة .(١)

ايران اثناء الحرب العالمية الثانية:

ان الذي يستقطب اهتمامنا في هذا البحث ليس مجرد قيام علاقة بين الدولة الايرانية والولايات المتحدة الامريكية ، وانما يرتكز بحثنا على مبادئ اساسية هي تحديد نوعية هذه العلاقة ومعرفة ظروف نشوؤها وهل هناك تكافؤ فيها وما مدى ارتباطها بالمصلحة الوطنية والمنطلق الايديولوجي الذي ادعى الشاه محمد رضا الالتزام به، فهل راع محمد رضا شاه هذه المبادئ الاساسية في علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية ؟؟؟

ليس بدعا في تاريخ البشرية أن تتوثق العلاقات بين أمة وأخرى، أو دولة ودولة، فمنذ قديم العصور والامم والشعوب والدول تجد نفسها ـ بدافع من مصالحها المشتركة ـ منساقة إلى اقامة افضل الصلات وتوثيق اقوى الوشائج، وكانت علاقات الجوار والعلاقات الاقتصادية والسياسية

---

١) د. ضيف الله الضعيان ،العلاقات الامريكية الايرانية الوجه الاخر ،بحث منشور ،كلية العلوم ، جامعة الملك سعود ، الرياض(د.ت) ،ص٢٣٤

والعلمية في طليعة العلاقات التي تستأثر باهتمامها. كما ان التعاون لتجاوز ظروف طارئة والتغلب على اخطار محدقة، كان من اقوى الأسباب لإعادة السلام بين الكثير من الامم. تتراوح العلاقات الدولية عادة بين التعاون المرحلي الذي يستهدف تحقيق مصلحة مشتركة خلال فترة زمنية محدودة، وبين علاقات يراد لها الدوام والاستمرار.(١)

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ اصبح واضحا ان مراكز القوى الدولية قد تغيرت وان نتائج المعارك الحاسمة بين الاطراف المتحاربة هي التي قررت هذا التغيير ، كما اثرت مساهمات هذه القوى الدولية في الحرب بشكل كبير على العلاقات بين الدول المنتصرة من جهة وعلى العلاقات الدولية من جهة اخرى . (٢)

لقد أرست اتفاقية (يالطا) التي وقّعت في نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م، نظام الاستقطاب الدولي من قبل مركزين رئيسين هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وقد قسم هذا النظام العالم إلى مناطق نفوذ وهيمنة، موزعة بين هذين القطبين الدوليين، وبدأ مع هذا التقسيم تصاعد حدة التنافس والصراع الدولي على مناطق النفوذ الاستراتيجية، لاسيما المناطق الإسلامية الغنية بالمواد الخام من جهة والتي تشكل أسواق استهلاكية من جهة أخرى، فضلاً عن مواقعها الجغرافية المهمة، وغدت التبعية لإحدى هذين المعسكرين، المشكلة

---

١) ناصر الفرج ، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية ، الصفا للنشر والتوزيع ، لندن (ب ، ت) : ص٤

٢) محمود علي الداود ، الجامعة العربية والامارات العربية ١٩٥٨-١٩٧١، بحث غير منشور ،بغداد،١٩٩٩،ص١-٢

الأساس التي ساهمت في تصدي البناء الحضاري وفقدان الهوية، فضلاً عن الإمعان في التخلف والتقهقر على شتى الأصعدة.(١)

كان واضحاً خلال هذه الفترة أن أسرة بهلوي تحكم شكلياً وتستخدم العنف والقمع والقوة في إخماد أي محاولة تمرد في الداخل والأطراف ولكن القوة التي تحركها هي أمريكا وبريطانيا، اللتان عملتا على تقليص النفوذ السوفيتي في إيران ونجحتا في هذا الأمر حتى استقرت الأمور لصالحهما خلال السنوات التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية. .(٢)

وأثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٤١م عندما هاجمت ألمانيا روسيا أعلنت إيران حيادها بينما كانت بريطانيا وروسيا قد طلبتا إلى الشاه التدخل ضد الألمان فرفض ذلك وأصر على الحياد، مما دفع بروسيا وبريطانيا إلى احتلال إيران، وهكذا زحفت روسيا من الشمال إلى آذربايجان ومقاطعات بحر قزوين بينما زحفت بريطانيا لاحتلال أقاليم الجنوب.(٣)

أمام هذا المأزق الذي شهدته إيران، لم يجد رضا شاه بد من التنازل عن العرش لابنه محمد رضا ،واجتمع المجلس وأعلن خلع رضا شاه وتنصيب ابنه محمد في السادس عشر من ايلول١٩٤١(٤).

---

١) عبدالله احمد قصير، المصدر السابق : ص١٣٠

٢) المصدر نفسه : ص١٣٠

٣) المصدر نفسه : ص١٣٠

٤) للتفاصيل يراجع: سميرة عبد الرزاق العاني، العلاقات الإيرانية البريطانية ١٩٣٩- ١٩٤١،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد،١٩٩٧، ص٥٦-١١٣ .

بينما نفي الشاه رضا إلى جزيرة (مورتيش) شرقي جزيرة مدغشقر، حيث مات هناك، ودفن في مصر ونقلت رفاته إلى إيران لاحقاً، .(١)

وعلى الرغم من ان بريطانيا كانت من بين القوى التي انتصرت في الحرب الثانية الا انها قد تخلت عن موقعها الاول الذي كانت قد احتلته في الحرب العالمية الاولى فقد تراجعت الى الموقع الثاني من بين القوى الكبرى ، وعدت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي القوتان الكبيرتان الرئيسيتان في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية (٢).

لم يكن الوضع الاقتصادي البريطاني يؤهلهما كي تتبوأ مركز الافضلية في مؤتمرات الصلح او في رسم خطوط العلاقات بين القوى الدولية ، وانما كانت كل المؤشرات تدل على ان مركز القوى العالمي والذي سيـرسم مستقبـل العلاقات الدولية بعد الحرب هو المعسكر الشيوعي المتمثل بالاتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية وعلى الرغم من ان الولايات المتحدة كانت مستعدة لان تترك الشرق الاوسط للنفوذ البريطاني الا انها كانت تدرك ان الازمة الاقتصادية التي تعاني منها بريطانيا ستقف حائلا امام استعادتها لنفوذها العسكري والسياسي في الشرق الادنى وجنوب اسيا والشرق الاقصى . (٣)

---

١) عبدالله احمد قصير، المصدر السابق : ص١٣٠

٢) ماكسويل تليور واخرون ، الاستراتيجية الامريكية العليا في الثمانينات ،تعريب احمد بهاء الدين ، بيروت ،١٩٨١،ص١٩-٢٠ .

٣) احمد عبد الرحيم مرسي، الستراتيجية الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بيروت ،١٩٩٦،ص٣٣-٣٤ .

ومع ان الحكومة البريطانية اصرت على انها قادرة على الدفاع عن مواقعها القديمة في منطقة الشرق الاوسط والخليج العربي بوصفه يحتل موقعا مهما وسياسيا من المواقع الاستراتيجية الا ان الادارة الامريكية كانت تخطط بكل دقة للتغلغل في منطقة الخليج العربي لكي تحل محل بريطانيا التي سيطرت على طريق الهند قرابة قرنين ونصف من الزمن (١)

كما ان السياسة الأمريكية سعت لدعم عدد من الأنظمة الإقليمية الموالية لها في المنطقة وفي مقدمتها نظام الشاه الإيراني المتمثل بـ محمد رضا بهلوي وتقديم المساعدات الاقتصادية له ، فضلا عن المساعدات العسكرية من اجل جعله البديل المناسب لبريطانيا في حالة انسحابها من منطقة الخليج العربي.(٢)

وبتأييد من بريطانيا ألف أحمد قوام السلطنة وزارته في التاسع عشر من آب ١٩٤٢، وقد شاركتهم الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الرأي لأهمية بقائه على رأس الحكومة في مثل تلك الظروف الصعبة التي كانت عليها البلاد (٣) .

ويبدو أن أحمد قوام استفاد من الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قوة ثالثة للتأثير في الحلفاء ، فسارع إلى طلب المستشارين الأمريكيين لمساعدة حكومته (٤) .

---

١) د. ابراهيم قدوره، التنافس الامريكي البريطاني حول منطقة الخليج العربي ، دمشق،١٩٩٩،ص٨٢-٨٣ .

٢) عبدالله احمد قصير، المصدر السابق : ص١٣٠.

٣) عبد المناف شكر الونداوي، العلاقات السوفيتية - الإيرانية في ظل وفاق الحلفاء (كانون الثاني ١٩٤٢- كانون الاول ١٩٤٣) ، "الأمن القومي" (مجلة) ، العدد الرابع، السنة الثامنة ، ١٩٨٦، ص٨٢ .

٤) طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ (بغداد: مطبعة النهار، ٢٠٠٢) ، ص٦٣ .

في غضون ذلك ظهرت مشكلة أزمة العلاقات الايرانية السوفيتية؛ هي مسألة سحب القوات السوفيتية من الاراضي الإيرانية ، طبقاً للمادة الخامسة من معاهدة ١٩٤٢ ، ومؤتمر طهران لعام ١٩٤٣.(١) الذي عقد في ٢٨ تشرين الثاني في طهران كمؤتمر دولي حضره جوزيف ستالين عن الاتحاد السوفيتي وونستن تشرشل عن المملكة المتحدة وفرانكلن روزفلت عن الولايات المتحدة الامريكية وفضلا عن الاقطاب الثلاثة الذين كانوا يمثلون ذروة الحكم في جبهة الحلفاء حضر المؤتمر عدد كبير جدا من دبلوماسي الدول الثلاث وخبرائها العسكريين لمناقشة مواضيع اساسية منها فتح جبهة ثانية في اوربا ضد دول المحور وتحديد خطوط سياسة ما بعد الحرب خاصة وان ميادين القتال شهدت في تلك الفترة انتكاسات كبيرة بالنسبة للقوات الالمانية.(٢)

وعلى أثر هزيمة المانيا في الثامن من أيار ١٩٤٥ ، طالبت الحكومة الإيرانية بانسحاب القوات الاجنبية من أراضيها لكن الاتحاد السوفيتي راوغ في مسألة الانسحاب .(٣)

رفضت الحكومة السوفيتية تحديد موعد الانسحاب وأدعت أن البند الخامس من معاهدة ١٩٤٢ يتعلق بسحب القوات البريطانية لأن السوفييت لم يكونوا في حالة حرب مع اليابان ، فعبرت

---

١) عبد السلام عبد العزيز فهمي، تأريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، (القاهرة : مطبعة المركز النموذجي ، ١٩٧٣) ،ص٣٤.

٢) عبد الهادي كريم سلمان ، مصدر سابق ، ص١٠٢.

٣) عبد السلام عبد العزيز فهمي، المصدر السابق،ص٣٤.

الحكومة الإيرانية وعلى لسان وزير خارجيتها آنوشيروان سبهبدي عن أسفها إزاء رفضها الانسحاب وتفسيرها غير المنطقي لبنود معاهدة ١٩٤٢ ، وطلبت من الولايات المتحدة الأمريكية التدخل لحسم هذا الموضوع .(١)

واستجابة للطلب الإيراني أرسل جيمس بايرنز (J. F. Byrnes) وزير الخارجية الأمريكية ، مذكرة إلى وزير الخارجية السوفيتية مولوتوف في الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٥ بين فيها رفض الولايات المتحدة الأمريكية التدخل السوفيتي في شؤون إيران الداخلية موضحة أن أعمال التمرد لم تحدث إلا في المناطق التي توجد فيها القوات السوفيتية ودعت إلى سحب القوات الأجنبية بأسرع وقت ممكن سواء كانت هذه القوات سوفيتية أو بريطانية أو أمريكية(٢) .

لم تصل العلاقات الإيرانية - السوفيتية الى حالة الدفء حتى اعترى هذه العلاقات بعض المشكلات التي أسهمت في تأجج الحرب الباردة بينهما منها تخلي قوام السلطنة عن التزاماته بموجب اتفاقية الرابع من نيسان ١٩٤٦، وحظر نشاط "حزب توده " الموالي للسوفيت ، وارتباط إيران اقتصادياً وعسكرياً مع الولايات المتحدة الامريكية (٣) .

---

١) للتفاصيل هند طاهر خلف البكاء ، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٤١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤، ص ٥٢- ٥٦ .

٢) روح الله رمضاني ، المصدرالسابق ، ص ١٤٤.

٣) المصدر نفسه ، ص ١٩١.

ويذكر هاري ترومان في مذكراته بأن الاتحاد السوفيتي " أصر على احتلال اذربيجان حتى تأكدت بنفسي أن ستالين قد أحيط علماً بأني أصدرت أوامري للقادة العسكريين الأمريكيين للأعداد لتحريك قواتنا البرية والبحرية والجوية ، وتصرف ستالين كما كنت اتوقع وسحب قواته" (١) .

وفي الوقت ذاته كانت العلاقات الإيرانية - الامريكية تمر في مرحلة الانتعاش وتوجت بزيارة الشاه الى الولايات المتحدة الامريكية في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٤٩ التي عمقت من حدة الخلافات بين إيران والسوفييت ، فكتبت صحيفة "أزفستيا" في عددها الصادر في الرابع من آذار ١٩٥٠ إن إيران أصبحت الآن ضمن دائرة النفوذ الذي تمارسه الاحتكارات الامريكية التي تحاول تحقيق السيطرة على كافة انحاء العالم ، دون أن تعير أدنى اهتمام إلى مصالح أقطار الشرق الأوسط ولا يهمها سوى تنفيذ خططها العدوانية " (٢) .

وعلى أي حال " لم تجلب احداث الحرب العالمية الثانية ونتائجها على الساحة الايرانية سوى مآس جديدة واعباء اضافية الى الجماهير التي تردى وضعها الاقتصادي بصورة ملموسة ولم يخل ذلك من مردود سياسي خاصة وانه كشف النقاب اكثر عن طبيعة الحكم القائم في البلاد ". (٣)

---

١)نقلاً عن:"مذكرات ريتشار نيكسون"، الحرب الحقيقية، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات السياسية والاستراتيجية ، جامعة البصرة ، ١٩٨١، ص.١٦

٢) روح الله رمضاني ، المصدر السابق، ص١٩١

٣) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر سابق ،ص١١٧

ـ العلاقات الايرانية الامريكية في عهد محمد رضا شاه :

الجانب السياسي:

انتهت أسطورة رضا بهلوي بعد ثلاثة أسابيع من الغزو الأنجلو سوفييتي لإيران في ١٩ سبتمبر ١٩٤١ وغادر طهران إلى جزيرة موريشيوس على بارجة بريطانية ، ثم إلى جوهانسبرج في جنوب أفريقيا حتى توفي عام ١٩٤٤ ودفن في القاهرة خمس سنوات ثم نقل جثمانه إلى الري بالقرب من طهران عام ١٩٤٩م .(١)

وبسقوط اول عاهل بهلوي بدا عهد جديد في تاريخ ايران المعاصر الفت بقية سنوات الحرب العالمية الثانية مرحلته الاولى . (٢) كما وصلت اولى القوات الامريكية الى ايران في ديسمبر ١٩٤٢ . (٣)

تولى محمد رضا عرش ايران يوم السادس عشر من ايلول ليبدا بذلك عهد ثاني ملوك الاسرة البهلوية الذي تميز الى حد ما عن عهد والده .(٤) ادى محمد رضا شاه اليمين الدستورية يوم ١٦ ايلول عام ١٩٤١ ، اي في اليوم نفسه الذي تخلى فيه والده عن العرش . وقد تعهد امام المجلس

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص ١٤٢

٢) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق : ص ٧٨

٣) دونلد ويلبر ، المصدر السابق : ص١٢٢

٤) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق : ص ٨١

بان يحفظ سيادة ايران ويصون حقوق الشعب ويعمل من اجل احترام الدين الاسلامي الحنيف وان يراعي الدستور والقوانين المرعية في البلاد (١)

كان تولي محمد رضا شاه العرش قد عاصر مدة الاحتلال الأنجلو سوفييتي لإيران ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، فإن الصيغة التي اعتلى بها العرش بعد خلع والده رسخت في وجدانه كراهية عميقة لدولتي الاحتلال ، وجعلته يبحث عن سند دولي جديد يساعده في تحقيق طموحه لوضع بصمات لعهده تتخطى انجازات أبيه ، بعد اقتناعه بأن الحنكة السياسية والخبرة الإدارية يتوجهما الاعتماد على قوة عسكرية تؤمن للحاكم السيطرة الكاملة على شؤون دولته داخليا وخارجيا. (٢)

بالمقابل فان " الولايات المتحدة عندما دخلت الحرب العالمية الثانية كانت مدفوعة بعوامل سياسية واقتصادية اعتقادا منها بان انتصار المانيا ينهي الوجود الامريكي الاقتصادي المتنامي الجديد في الخليج العربي وخوفا من تصفية الاحتكارات البترولية ". (٣)

من ناحية اخرى اخذت الولايات المتحدة تنفذ مخططاتها من اجل التغلغل في ايران ايضا وذلك عن طريق اتخاذ الاجراءات اللازمة لمعالجة المشاكل الناجمة من الوجود العسكري السوفيتي في

---

١) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق ، ص٨١

٢) د . امال السبكي ، المصدر السابق،ص١٦٧

٣) د. محمد حسين العدروس ، المصدر السابق ، ص٢٤٩

شمال ايران والذي اعتبرته الولايات المتحدة تهديدا لمصالحها في الخليج ولهذا قدم الرئيس الامريكي مشروعا الى مؤتمر القمة الثلاثي الذي عقد في طهران في نوفمبر ١٩٤٣ يتعلق بالتعهد بالانسحاب العسكري من الاراضي الايرانية فور الانتهاء من الحرب والاعتراف باستقلال وسيادة ايران . (١)

وهكذا تحولت ايران عمليا الى قاعدة ثابتة للحلفاء في الشرق الاوسط مما كان يؤلف تحولا جذريا في الموقف الايراني الرسمي . وقد تعزز هذا الاتجاه في الساسية الايرانية اكثر مع الاندحارات التي منيت بها القوات الالمانية في الجبهة الشرقية ، ولا سيما بعد ايقاف زحفها في ضواحي لينينغراد وردعها عن العاصمة موسكو ومن ثم سحقها في معركة ستالينغراد المعروفة التي حدثت في اب من عام ١٩٤٢ م . (٢)

ولهذا يمكن القول ان دخول امريكا الحرب كان دفاعا عن مصالحها واستثماراتها الاقتصادية الواسعة في الشرق الاقصى والخليج العربي واخذت تتبع سياسة خارجية في المنطقة تعكس اهتمامات جديدة بعيدة كل البعد عن مبدا منرو الذي سارت عليه في السابق فاتفقت مع بريطانية ضد القوى الوطنية في العراق والخليج العربي وحتي في ايران. (٣)

---

١) د. محمد حسين العدروس ، المصدر السابق ،ص٢٥١

٢) عبد الهادي كريم سلمان ، المصدر السابق، ص ٨٤

٣) د. محمد حسين العدروس ، المصدر السابق ، ص٢٤٩

حيث " اخذ النفوذ الامريكي يتعاظم في ايران منذ عام ١٩٥٣ بشكل خاص بعد الانقلاب الذي دبرته المخابرات المركزية الامريكية وقاده الجنرال فضل الله زاهدي وادى الى تشديد قبضة الشاه على السلطة بعد ان تمت تصفية قوى المعارضة الوطنية في ايران والتي تزعمها محمد مصدق . وكان التصريح الثلاثي البريطاني الفرنسي الامريكي للتدخل العسكري في شؤون المنطقة العربية باسم حماية اسرائيل خطوة امريكية اوسع وتبعها حلف بغداد الذي ضم بريطانية وايران وتركيا وهو الحلف الذي استهدف مواجهة السوفييت في الشرق الاوسط والخليج العربي واحتواء قواتهم بطريقة تحول دون وصولها الى المحيط الهندي " . (١)

"وكان النظام الشاهنشاهي منذ عام ١٩٥٨ – و حسب الوثائق التي تم الحصول عليها من مركز التجسس الامريكي في ايران –عضواً رسمياً في منظمة ثلاثية تتشكل من المنظمات الامنية الايرانية و التركية و الاسرائيلية، باسم (السنان المثلث)".(٢)

---

١) د. محمد حسين العدروس ، المصدر السابق :ص٢٦٧

٢) القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني،ط٢ ، ٢٠٠٢م ،ص٢٨

الجانب العسكري:

إن عداء الولايات المتحدة للشعوب جزء متأصل في البنية الإمبريالية الأمريكية التي تستمد قوتها وحيويتها من القدرات العسكرية ومصانع الأسلحة الضخمة التي تنتج أنواعا وأعدادا هائلة من الأسلحة الجديدة والمتجددة. هذه الأسلحة الأمريكية هي المسؤولة عن قتل حوالي ١٢ مليون شخص في شتى أنحاء العالم هم ضحايا الحروب التي اندلعت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والتي غذتها وما زالت تغذيها السياسة والدبلوماسية الأمريكية. إن الولايات المتحدة ليست فقط أكبر دولة منتجة للأسلحة بل هي الدولة الوحيدة في العالم التي استخدمت القنبلة الذرية وهي أول دولة في العالم تفجر القنبلة الهيدروجينية وهي أيضا أول دولة تطور القنبلة النيوتروجينية التي تقتل البشر دون الإضرار بالمباني والمعدات. كذلك فإن الولايات المتحدة هي الدولة التي تحاول أن تزج بالعالم في أخطر سباق للتسلح وذلك من خلال تطوير أسلحة حرب النجوم ومحاولاتها الراهنة لعسكرة الفضاء الخارجي. لقد تسببت الولايات المتحدة في جلب المعاناة للشعوب وما زالت تفرض بالقوة هيمنتها على العالم كما أنها استطاعت أن تطبع هذا العصر بالطابع الأمريكي واستطاعت أن تؤثر في أحداثه وتحولاته كما لم تتمكن أي دولة أخرى حتى الآن .(١)

أن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر وأضخم دولة في العالم المعاصر على الإطلاق. لذلك يفضل البعض أن يطلق على هذا العصر اسم العصر الأمريكي وذلك لما لها دون غيرها من

---

١) د. عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق :ص ٢٢

الدول من هيمنة شاملة وواضحة على شؤون العالم وذلك منذ أن برزت على الساحة الدولية بعد الحرب العالمية الثانية كدولة عظمى. إن تأثير الولايات المتحدة في شؤون العالم يرجع في الأساس إلى ضخامة هذه الدولة فكل ما يتعلق بالولايات المتحدة ضخم بكافة المعايير. فالاقتصاد الأمريكي هو أضخم اقتصاد في العالم والقوة العسكرية الأمريكية هي أضخم قوة عسكرية في العالم كما أن أكبر المصارف والشركات في عالمنا هي مصارف وشركات أمريكية. وليس من المبالغة القول إن الولايات المتحدة ليست فقط أكبر قوة اقتصادية وعسكرية وتقنية في العالم المعاصر بل هي كذلك في كل التاريخ البشري المعروف. إن الولايات المتحدة هي اليوم ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية القوة المؤثرة في العالم المعاصر. وهي أيضا أكبر القوى الإمبريالية والاستغلالية في العالم. إن الولايات المتحدة هي أكثر دول العالم التي مارست والتي ارست الاضطهاد والقهر ضد الشعوب وخصوصا شعوب العالم الثالث. إن تاريخ الولايات المتحدة حافل بالغزوات والتدخلات والممارسات القمعية . (١)

لهذا فان ما تقدم لم يكن خافيا عن محمد رضا شاه هذا ما جعله يعتمد على هذه القوة في " بناء مؤسسة عسكرية جيدة في الفترة الواقعة من ١٩٥٣ إلى ١٩٧٢ . وزادت ميزانية القوات المسلحة من ٦٠ مليون دولار إلى اثنين بليون دولار تقريبا ، كما زادت مرة أخرى من عام ١٩٧٢ حتى ١٩٧٦ ووصلت إلى سبعة عشر بليون دولار تقريبا بعد حرب اكتوبر وزيادة أسعار النفط

---

١) د. عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق : ص٢١- ٢٢

عالميا ، نظرا لأن ميزانية القوات المسلحة لم تكن تدرج ضمن ميزانية الدولة أو يتم الإفصاح عنها مطلقا ،وعليه أصبحت الركيزة الأولى لمساندة عرش الطاووس ، كما أصبح محمد رضا أهم مشتري للأسلحة الأمريكية والأوروبية على حد سواء.(١)

وهكذا وبفضل القوات المسلحة الإيرانية الضخمة ، والشرطة السرية اليقظة أصبح محمد رضا قادرا على كبح جماح المعارضة وتمزيق المنظمات المناوئة لسلطاته ، منذ عودته للحكم عام ١٩٥٣ . فبدأ بحل الجبهة الوطنية ، وألقى القبض على معظم زعمائها وعلى رأسهم مصدق .(٢)

فقد كان الشاه يعتقد ان علاقته الخاصة بالولايات المتحدة الامريكية ستؤدي الى زيادة الاستقرار لعرشه ، لذلك كانت اعادة تنظيم الجيش واعادة تسليحه بالأسلحة الحديثة اول ما شغل اهتمام الشاه ،وكانت نتيجة ذلك اغراق الولايات المتحدة لإيران بسيل من الاسلحة ، حتى اصبح كل دولار امريكي يحصل عليه الشاه وايران من البترول الايراني ، يدفعان في مقابله دولارين للولايات المتحدة الامريكية ، ثمنا للمعدات العسكرية والبضائع التي تستوردها ايران من الولايات المتحدة الامريكية . (٣)

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص ٧٣

٢) المصدر نفسه : ص ٧٥

٣) احمد مهابة ، ايران بين التاج والعمامة ، (دار الحرية للطباعة والنشر) ،١٩٨٩ ، ص٨٤ - ٨٧

قامت "الولايات المتحدة الأمريكية على إعادة هيكلة القوات الإيرانية ، وتوثيق أواصر القيادتين العسكريتين الأمريكية والإيرانية وتشكيل (هيئة الأركان المشتركة) للتنسيق بين القوات البرية والجوية والبحرية" . (١)

وفي أواخر الستينيات وبدايات السبعينيات، وبتوجيه من وكيل وزارة الخارجية أولاً، يوجين روستو، ثم من هنري كيسنجر عضو مجلس الأمن القومي، سلك الشاه ببلده مسلك التسلح الواسع، وإعداد العدة اللازمة لحماية المصالح البريطانية والأنجلو أمريكية في منطقة الخليج.(٢)

وباستغلال الملف النفسي للشاه الذي رسمته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية البريطانية، أقنعت وزارة خارجية كيسنجر الشاه أنه في حاجة ماسة إلى كميات كبيرة من المعدات العسكرية. وقد جاء بصحبة تلك المعدات عدد غير محدود من رجال المخابرات الأمريكية والبريطانية، في حين ذهبت فرق كبيرة من الضباط الإيرانيين إلى الولايات المتحدة وبريطانيا بل وإسرائيل للتدريب. (٣)

لقد كانت طائرات هيركوليز وبوينج ٧٤٧ للنقل الجوي تتردد ذهابا وإيابا بين نيويورك وإيران، بعد أن تتوقف في مدريد بإسبانيا وجزر الأزور، حاملة قطع الغيار للمروحيات والطائرات

---

١) أسعد محمد زيدان الجواري ، العلاقات الإيرانية الأمريكية ١٩٥١ م - ١٩٥٩ م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ م ، ص : ٢٥٠- ٢٥٩

٢) روبرت دريفس و ثيري لومارك ، رهينة بقبضة الخميني ، ط١ ، "نيو بنجامين فرانلكين هاوس ببليشينغ كومباني إنك" ، نيويورك ، ١٩٨٠ ، ص١٩

٣) روبرت دريفس و ثيري لومارك ، المصدر السابق ،ص١٩

الحربية الإيرانية الأمريكية الصنع. لقد كانت هناك حاجة ماسة لتلك المعدات في معركة إخماد القبائل الكردية المتمردة في المقاطعات الإيرانية الغربية .(١)

وبحلول اوائل السبعينات اصبحت ايران ركيزة تستند اليها السياسة الامريكية في الشرق الاوسط ومن اجل تحقيق هذا الهدف تلقت ايران شحنات عسكرية أمريكية لم يسبق لها مثيل ، وكانت نتيجة ذلك اغراق الولايات المتحدة الامريكية لإيران بسيل من الاسلحة، فضلا عن انتقال رجال الاعمال الامريكيين والعائلات والمصانع الامريكية اليها ،وكان الهدف من وجهة النظر الامريكية هو جعل ايران بمثابة القلعة العسكرية في المنطقة . (٢)

كانت إيران حتى عام ١٩٧٨أكبر بلد مصدر للنفط في العالم بعد السعودية إذ كانت تنتج ٦ ملايين برميل يوميا وكان هذا الإنتاج يقدر ب ٢٠ % من إنتاج دول الأوبك وأصبح الشاه يلاحق في طهران أو في أوروبا من متصيدي ا لمشروعات التي كان يخطط لها في إيران وصرف جزءاً غير يسير من الثروة على شراء الأسلحة المتطورة من الولايات ا لمتحدة ولقد أثبتت الشواهد التاريخية بعد ذلك في إيران تحقق مقولة المعارضة الإيرانية والقائلة بأن الذهب الأسود (النفط) أصبح مصيبة لإيران. (٣)

وهكذا زاد حجم النشاط العسكري الامريكي ، وتعددت بعثاتها العسكرية ، فأرسلت بعثة لوزارة الدفاع الإيرانية ، وقادة الجيش والطيران والبحرية تشرف على التخطيط والتدريب كما ارسلت

---

١) روبرت دريفس و ثيري لومارك ، المصدر السابق ، ص٤٣

٢) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص٨٤

٣) د. محمد الرميحي المصدر السابق ،ص١٢٧

بعثة ثانية لتنفيذ برامج المساعدة العسكرية المترتبة على اتفاقية الدفاع المشترك ، وبعثة ثالثة مهمتها مساعدة الحرس الامبراطوري ، وبعثة رابعة لمساعدة وزارة الداخلية وجهاز الامن الايراني (السافاك) ، وكانت نتيجة كل ذلك ان تلقت ايران مساعدات عسكرية امريكية تزيد قيمتها على مليار دولار. (١)

ومن هنا بدأت الميزانية العسكرية الايرانية تتضخم وترتفع فقد زادت من ٣٣٦,٢ مليون دولار عام ١٩٦٧ ، الى ٤٦٥,٧ مليون دولار عام ١٩٦٨ ، ثم الى ٥٣٦,٩ مليون دولار عام ١٩٦٩ ، ثم ٦١٩,٥ مليون دولار عام ١٩٧٠ ، ثم الى ٦٨٦,٧ مليون دولار عام ١٩٧١ ، ثم الى ٩١٥ مليون دولار عام ١٩٧٢ ، اي انها زادت ثلاثة اضعاف خلال فترة لا تزيد على خمسة سنوات . (٢)

ففي القوات الجوية بلغ عدد الفانتوم الامريكية لدى ايران حتى عام ١٩٧٨م ٢٢٥ طائرة وبلغت قيمة صفقة الاسلحة هذه نحو ٩٠٠ مليون دولار . حتى قالت صحيفة (نيويورك تايمز) في عام ١٩٧٤ عبارة مشهورة هي : ان الشاه اصبح يشتري الطائرات الامريكية بصورة اسرع من انتاجها.(٣)

اما بالنسبة للقوة البحيرة فقد بلغت ٢٨ الف جندي تسيطر على ثلاثة مدمرات واربع فرقاطات .(٤)

---

١) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص٨٨

٢) المصدر نفسه ، ص٨٩

٣) المصدر نفسه ، ص٩٢

٤) المصدر نفسه ، ص٩٢

ونتيجة كل ذلك اصبح الشاه يملك قوات مسلحة بلغت في عام ١٩٧٨ نحو ٢٥٠ الف جندي موزعين على ثلاثة فرق مدرعة ثلاثة فرق مشاة ولواء مستقل مدرع واخر مشاة وثالث محمول بالطائرات ورابع من القوات الخاصة فضلا عن اربع كتائب صواريخ مضادة للطائرات وذلك حتى اخر ايام الشاه.(١)

وبذلك اصبحت ايران تمثل اكبر ترسانة عسكرية في منطقة الخليج وتأتي في المرتبة الثانية بعد اسرائيل ، في مجال استيراد الاسلحة الامريكية ، مع فارق واحد ان ايران تدفع بينما اسرائيل لا تدفع شيئا .(٢)

الملف النووي :

إن أخطر بعد في صراع الشرق والغرب هو البعد العسكري والنووي كما أن أكثر ما يؤرق ويقلق العالم المعاصر الآن هو ذلك المخزون النووي الهائل الذي يمتلكه كل من الشرق والغرب واستمرار كل منهما في تطوير هذا المخزون من الأسلحة النووية المدمرة. لقد أصبح التسلح النووي جزءا لا يتجزأ من صراع الشرق والغرب وأضفى عليه بعدا تدميريا خطيرا بحيث لم يعد بالإمكان فهم واستيعاب شمولية هذا الصراع دون الإشارة إلى سباق التسلح النووي الجنوني الذي يشهده العالم المعاصر اليوم.(٣)

---

١) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص٩٣

٢) المصدر نفسه ، ص٩٣

٣) عبد الخالق عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت) ، ١٩٨٩ : ص ٧٧

لقد تزامن بروز سباق التسلح النووي في العالم مع انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة. فلم تكد الحرب تنتهي حتى بدأ العالم يشهد سباقا نوويا هائلا بين ،وازداد تأجج هذا السباق مع تصاعد الصراع الأيديولوجي بين الشرق والغرب وتفاقم حدة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبروز التكتلات العسكرية في أوروبا.(١)

ففي الفترة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٨٥ أنفق العالم ما مجموعه ١٤ ألف ألف مليون دولار على الشؤون العسكرية كما إجمالي بلغ الإنفاق العسكري في العالم سنة ١٩٨٦ وحدها ٩٠٠ ألف مليون دولار أي ما يعدل مليوني دولار في كل دقيقة من دقائق اليوم الواحد وعلى مدار ٣٦٥ يوما من أيام السنة . وكانت الحصيلة النهائية والملموسة هي امتلاك العالم مخزونا من الأسلحة ومن القدرات التدميرية تقدر بحوالي ١٦ ألف مليون طن من مادة أل (ت . ن. ت) أي ما معدله خمسة آلاف ضعف جميع القدرات التدميرية التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية وتوصل العالم على أثر هذا الإنفاق إلى تكدس ما مجموعه ٥٠ ألف رأس نووي بعد أن كان ثلاث قنابل نووية سنة ١٩٤٥ أي أن العالم أخذ ينتج خلال الأربعين سنة الأخيرة ما معدله ثلاث قنابل ونصف قنبلة نووية في اليوم وما زال العالم مستمرا في إنتاجه لهذا العدد من القنابل النووية كل يوم من أيام السنة.(٢)

---

١) عبد الخالق عبد الله ،المصدر السابق ، ص ٧٩

٢) المصدر نفسه ، ص ٨٠-٨١

ان كل رأس نووي من الرؤوس النووية الموجودة في العالم والتي يبلغ عددها خمسين ألف رأس نووي قادرة على قتل ٢٥٠ ألف نسمة أي أنه لو استخدمت جميع هذه الرؤوس النووية معا في حرب نووية فإنها ستقتل اثني عشر ألف مليون نسمة أي ثلاثة أضعاف عدد سكان الأرض حاليا وتتوقع التقديرات المعتدلة أنه في حالة استخدام ما لدى العالم من قنابل نووية فإن عدد الأفراد الذين سيقتلون مباشرة في الجزء الشمالي فقط من الكرة الأرضية يبلغ ألف مليون نسمة وسيصاب ألف مليون آخرين بجروح خطيرة تؤدي لاحقا إلى الوفاة أي أن نصف البشرية سيلاقى حتفه في الدقائق الأولى المباشرة لاندلاع حرب نووية.(١)

ووفقا لما تقدم فلا يمكننا ونحن نتحدث عن التعاون العسكري الايران الامريكي ان نغفل البرنامج النووي الايراني لذلك ارتأيت ان اتحدث عن بدايات الدعم الامريكي لإيران لبناء برنامجها النووي اذ " يعود التاريخ النووي الايراني الى عام ١٩٦٠ اذ انشأ شاه ايران وبمساعدة امريكية منظمة الطاقة النووية الايرانية ومركز طهران للبحوث النووية لكن هذا المركز لم يأخذ دوره البحثي المطلوب حتى عام ١٩٦٧ عندما الحق بجامعة طهران واشرفت عليه منظمة الطاقة النووية الايرانية ".(٢)

بمجرد ان بدا المركز بحوثه اهدت الولايات المتحدة للمركز مفاعلا صغيرا بقدرة ٥ ميغاواط لأغراض البحث وكان لهذا المفاعل القدرة على انتاج ٦٠٠ غرام من البلوتونيوم سنويا من وقوده النووي المستهلك .(٣)

---

١) عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق ، ص ٨٧

٢) خالد بن محمد العلوي ، التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الايراني (المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، – الكويت ،٢٠٠٧) : ص١٨

٣) المصدر نفسه : ص ١٨

تركزت طموحات الشاه على بناء ٢٣ مفاعلا نوويا لإنتاج الطاقة الكهربائية وبمدة قصيرة جدا وعلى مرأى ومسمع من الولايات المتحدة . كذلك قام الشاه بتوقيع معاهدة مع (ماسيوشوست) التكنلوجي لتدريب ٨٠٠ مهندس وفني ايراني لإدارة مفاعل بوشهر عند الانتهاء منه .(١)

هذه بعض الحقائق عن الجيش الايراني ، او قوة الردع الايرانية –الامريكية ضد الشعب الايراني من جهة ، ودول المنطقة من جهة اخرى حيث التقت مطامح الشاه مع مصالح الولايات المتحدة ، اما بالنسبة للشاه فانه كان يرى في هذا الوجود الامريكي الضخم ، رمزا للحماية الامريكية له ضد خصومه في الداخل وفي الخارج . كما كان يرى ان للوجود الامريكي الضخم في ايران عسكريا واقتصاديا وسياسيا ، ميزة اخرى هي نشر او اشاعة اساليب ومفاهيم الحضارة الغربية والحياة العصرية في بنية المجتمع الايراني .(٢)

---

١) خالد بن محمد العلوي ، المصدر السابق ، ص١٨

٢) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص٩٣

الجانب الاقتصادي :

لقد اضحى الاقتصاد الايراني بيد امريكا و اسرائيل بعد أن خرجت السوق الايرانية من يد الايرانيين والمسلمين، و خيّم شبح الافلاس و الفقر على التجار و المزارعين، إذ اوجدت اصلاحات (السادة) سوقاً سوداء. لأمريكا و اسرائيل، و ليس ثمة منقذٍ لهذا الشعب الفقير . (١)

سرعان ما ظهرت المشاكل لشركات النفط في الخليج بدءا من إيران. فقد بدأ الرأي العام الإيراني يعي اكثر فأكثر العلاقات الاقتصادية والسياسية غير المتوازنة التي كانت تربط الحكومة الإيرانية بشركة النفط البريطانية فقد حاولت الحكومة الإيرانية الحصول على مداخل اكبر من أعمال الشركة على أراضيها وباءت كثير من هذه المحاولات بالفشل ففي مذكرة موجهة من الحكومة الإيرانية إلى عصبة الأمم المتحدة في ١٨ يناير١٩٣٣لاحظت الآتي: لو كانت (الحكومة الإيرانية) بدلا من تعطى إتاوة محدودة قد وضعت مجانا جميع حقول النفط رهن تصرف صاحب الامتياز (الشركة البريطانية) وأبقته خاضعا لقانون الضريبة العادي الساري في إيران فقط لكانت تقاضت منذ عام ١٩٠٥ حتى سنة ١٩٣٢ من الضرائب التي تجنيها إدارة الجمارك وحدها ما مجموعه (١٩،٩٥٨،٥٠٩) جنيه إسترليني و ١٦ شلنا بينما هي لم تتقاض على شكل إتاوة من سنة ١٩٠١ حتى سنة ١٩٣٢ سوى (١١،٠٠٠،٠٠) جنيه إسترليني تقريبا!! (٢) لقد تبلور في إيران وضع شعبي معاد لشركة النفط العاملة في الأراضي الإيرانية. (٣) في هذه الأجواء تدخلت الحكومة الأمريكية في الظاهر للمساعدة في حل الأزمة وفي الحقيقة لحصول شركات النفط الأمريكية على موطئ قدم في نفط إيران الذي كان حتى وقتها مغلقاً في وجه المصالح الأمريكية.(٤)

---

١) القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني،ط٢ ، ٢٠٠٢م (من حديث للأمام) بتاريخ ١٥/٥/ ١٩٦٤ ، صحيفة النور، ج ١، ص٢٧

٢) د. محمد الرميحي ، المصدر سابق ،ص ١٢١

٣) المصدر نفسه ،ص ١٢١-١٢٢

٤) المصدر نفسه ،ص ١٢٣

لقد كان الدور الأمريكي في تجربة إيران واضحا في تفكيك الاحتكار البريطاني (١) فقد "سادت الولايات المتحدة على العالم اقتصاديا معظم فترات القرن العشرين، مما جعل استخدام السلاح الاقتصادي جذابا ومغريا" . (٢)

فبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة شهدت مناطق الخليج تطويرا للصادرات النفطية فقد كان الطلب العالمي على النفط يزداد وأصبح النفط مستخدما اكثر من قبل في الصناعة والمواصلات . (٣)

فبعد الحرب مباشرة كان القطران الكبيران المنتجان للنفط هما العراق وايران (٤)

فقد "استوعب مخططو السياسة الامريكية اننا سنخرج من الحرب العالمية الثانية قوة عظمى وحيدة فريدة في تاريخ العالم وخططوا بحرص – خلال الحرب وبعدها – لتشكيل عالم ما بعد الحرب" . (٥)

كان "كينان" من اذكى والمع المخططين الامريكيين وله دور رئيس في تشكيل عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية وتمثل كتاباته تصويرا مثيرا لماكنة الحمائم . كتب "كينان " عام ١٩٤٨ المذكرة رقم ٢٣ لتخطيط السياسة : (عندنا حوالي ٥٠ % من ثروات العالم وفقط ٦,٣% من سكانه ... وبمثل هذا الوضع لايمكننا تجنب حسد واستياء الاخرين . مهمتنا الحقيقية في الفترة القادمة هي ترتيب نموذج للعلاقات يحافظ على استمرار ذلك التفاوت ... ولتحقيق ذلك سيكون علينا التخلي عن الاحلام والعواطف وتركيز اهتمامنا على اهدافنا القومية المباشرة ... يجب ان نمسك عن كلامنا المبهم للأخرين ... ولن يكون اليوم الذي نضطر فيه للتعامل بمنطق القوة بعيدا وكلما قلت عوائقنا من جراء رفع تلك الشعارات كان ذلك افضل " (٦)

---

١) د. محمد الرميحي ، المصدر سابق ، ص ١٢٣
٢) نعوم تشومسكي ، المصدر السابق ، ص٥١
٣) د. محمد الرميحي ، المصدر سابق ،ص١١٩
٤) المصدر نفسه ،ص ١٢٠
٥) نعوم تشومسكي المصدر السابق ،ص١١
٦) المصدر نفسه ، ص ١٣

خلال الحرب العالمية الثانية طورت مجموعات بحث في كل من وزارة الخارجية ولجنة العلاقات الخارجية خططا لعالم ما بعد الحرب على اساس ما اسموه المجال العظيم والذي عليه ان يخضع لمتطلبات الاقتصاد الامريكي . يشمل المجال العظيم نصف الكرة الارضية الغربي غرب اوربا ، الشرق الاقصى ، المستعمرات السابقة للإمبراطورية البريطانية (التي تفككت) ، مصادر الطاقة في الشرق الاوسط والتي لامثيل لها ، والتي كانت تتحول من ايدي منافستينا فرنسا وبريطانيا الى ايدينا ، وبقية العالم الثالث وان امكن بقية العالم ، تم اخضاع المجال العظيم لمتطلبات الاقتصاد الامريكي بقدر ما سمحت به الظروف . (١)

ومن جديد بدأت افواج من الخبراء الامريكان في شتى مجالات الاختصاص تتوجه الى ايران ، ولا سيما ان رئيس الوزراء قوام السلطنة الذي حكم خلال المدة الواقعة بين ٩ اب ١٩٤٢ و ١٣ شباط ١٩٤٣ وكان يميل الى احلال الخبراء الامريكان.(٢)

وفي هذه المدة ظهر الخبير الامريكي المعروف الدكتور ارثر مليسبو فوق المسرح الايراني ثانية ففي ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ اصدر المجلس قانونا يقضي باستخدام ميلسبو ومنحه صلاحيات واسعة كخبير مالي . منها وضع ميزانية الدولة الحكومية مع حق الاشراف على صرفها وعلى كل ما يتعلق بواردات ومصروفات الاجهزة الحكومية ، وعلى الضرائب والرسوم الكمركية ،

---

١) نعوم تشومسكي ، المصدر السابق ، ص١٤

٢) عبد الهادي عبد الكريم سلمان ، المصدر السابق ، ص ٦٦-٦٧.

وحق استخدام جميع السجلات الرسمية واصدار التعليمات واقتراح القوانين التي من شانها تطوير اقتصاد ايران وايجاد مصادر جديدة لماليتها ولم يكتف مليسبو الذي وصل طهران في كانون الثاني من العام التالي ، بكل هذه الصلاحيات بل طالب بصلاحيات جديدية تخوله ،فضلا عما تقدم ، حق الاشراف على التجارتين الداخلية والخارجية وعلى الانتاج الصناعي والاسعار والرواتب وامور اخرى حيوية تتعلق بحياة البلاد الاقتصادية والمالية . ولقد استجاب المجلس الى طلبه في الحال حينما اصدر قانونا لاحقا في مطلع ايار عام ١٩٤٣ منحته بنوده كل الصلاحيات التي ارادها . (١)

وفي الوقت نفسه تطورت العلاقات التجارية بين ايران والولايات المتحدة الامريكية بصورة ملموسة خلال السنوات الاخيرة من الحرب العالمية الثانية ففي الثامن من نيسان عام ١٩٤٣ تم التوقيع على معاهدة تجارية بين الطرفين ادت الى فتح الاسواق الايرانية امام البضائع الامريكية التي اصبحت تؤلف ما بين ٧٠ و٨٠ % من مجموع الاستيراد الخارجي لايران التي بدات تصدر من جانبها الفرو والسجاد والمنتوجات اليدوية والافيون ومواد خام مختلفة الى الولايات المتحدة الامريكية.(٢)

---

١) عبد الهادي عبد الكريم سلمان ،المصدر السابق : ص ٩٨.

٢) المصدر نفسه : ص ٩٨.

وفي عام ١٩٤٥ تم مسح الارض في ايران بواسطة (مؤسسة الشرق الادنى) وهي مؤسسة امريكية اضطلعت منذ الحرب العالمية الاولى بمشروعات المساعدات العامة والتعليم الريفي والتدريب الزراعي . (١)

اولت الحكومة الامريكية عام ١٩٤٧ اهتماما خاصا لزيادة الطلب على النفط لبناء الصناعات المدنية الجديدة وبدأت بتطبيق مشاريع اقتصادية وسياسية استهدفت بسط سيطرتها على العالم والحلول محل الدول الاستعمارية الغربية المتدهورة مثل بريطانية وفرنسا وقد طرحت الحكومة الامريكية مشاريع مارشال وترومان والنقطة الرابعة من اجل بسط سيطرتها الاقتصادية على بلدان اوربا الغربية وتركيا واليونان وايران ومنطقة الخليج العربي كما بادرت لتأسيس احلاف عسكرية للوقوف ضد الاتحاد السوفيتي وضد الحقوق المشروعة للشعوب في الحرية والاستقلال . وهكذا نشا الحلف الاطلسي ثم ظهر حلف بغداد وحلف جنوب شرق اسيا وحلف القارة الامريكية وكانت كل هذه الخطوات تعول على اهمية السيطرة على موارد الطاقة وفي مقدمتها النفط ، وكانت بريطانية حتى الحرب العالمية الثانية ترعي المصالح الامريكية في الخليج العربي وتنفذ الخطط الاستراتيجية المشتركة .(٢)

لذلك فقد "نجح الأمريكيون في خلع مصدق وإعادة الشاه من روما إلى إيران ،كما تم تعيين الجنرال فضل الله زاهدي لرئاسة الوزارة ،وأسندت إليه مهمة وقف تأميم البترول الإيراني ،

---

١) دونالد ويلبر ، المصدر السابق ، ص ١٩٩

٢) د. محمد حسين العدروس ،. المصدر السابق ،ص٢٦٥

وإعادة توزيع الأنصبة الأجنبية بطريقة جديدة بحيث لا يكون للبريطانيين السيطرة القديمة نفسها على منابع البترول الإيراني، خصوصا وأن زاهدي عرف بكراهيته الشديدة للبريطانيين منذ مرحلة الاحتلال في الأربعينيات ،تلك المرحلة التي تعرض فيها للسجن . بتهمة التخابر مع المانيا ضد الحلفاء، وقد نفته وقتها القوات البريطانية إلى فلسطين حتى انتهت الحرب في عام ١٩٤٥ . وبناء على تاريخه المناوئ للإنجليز فقد اطمأن الأمريكيون لاختيار زاهدي وضمنوا أن عهد الانفراد البريطاني بالبترول الإيراني قد انتهى . (١)

وأعيد تنظيم الشركة البريطانية الإيرانية بطريقة أصبحت بعدها بريطانيا ضمن مجموعة من المحتكرين للبترول الإيراني، وأطلق على الكارتل (الكونسرتيوم) وضم ثماني شركات عالمية على النحو التالي: (٢)

١ الشركات الأمريكية وتملك٤٠ % من مجموع الحصص.

٢ الشركات البريطانية و تملك٤٠ % من مجموع الحصص.

٣ الشركات الهولندية و تملك ١٤ % من مجموع الحصص.

٤ الشركات الفرنسية و تملك ٦% من مجموع الحصص.

واكتشفت بريطانيا أنها فقدت ٦٠ % مما كانت تملكه من بترول إيران .

أما الولايات ا لمتحدة فقد كسبت ٤٠ % من لا شيء.

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق، ص١٧٦

٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٧

ويقدر احتياطي ايران من البترول بنحو ٨٢١٩ مليون طن او ما يعادل ٩,٢% من مجموع احتياطي البترول في العالم .(١)

وتجدر الاشارة الى ان النفط ، في الظروف العادية يسهم في حوالي ٤٠% من الناتج الوطني الايراني المقدر بزهاء ٥٥ مليار دولار . كما ان مخزن النفط المقدر بحوالي ٩ مليار طن يسمح بقيام انتاج ثابت معدله ٣٠٠ مليون طن خلال ١٥ سنة تقريبا .(٢)

وقد اصبحت التجارة الخارجية بين ايران والولايات المتحدة الامريكية ذات اهمية متزايدة حيث كانت تمد ايران بما يلزمها من الادوات الكهربائية ومضخات الماء والزجاج والادوات الكيميائية وادوات الزينة ، فضلا عن ان ايران تقوم غالبا بشراء جميع السيارات الخاصة وسيارات النقل وقطع غيارها والاطارات كما ان الولايات المتحدة تعد اكثر الدول شراء للسجاد الايراني وجلود الحملان كما تقوم بشراء نسبة مئوية كبيرة من الصمغ والمصارين لصنع السجق ، ونضرب مثلا بعام ١٩٤٨ فقد صدرت الولايات المتحدة لإيران بضائع بلغت قيمتها ٤٣,٦٥٠,٠٠٠ دولار واستوردت من البضائع الايرانية ما بلغت قيمته ٢٦,٥٠٧,٠٠٠ دولار .(٣)

---

١) د .يسري الجوهري ،دول الخليج العربي والمشرق الاسلامي ،مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ،القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٠١

٢) انطوني متي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الايرانية (١٧٩٨ – ١٩٧٨)، ط١ ،(دار الجيل – بيروت)، ١٩٩٣، ص١٤١

٣) دونالد ويلبر ، المصدر السابق ،ص١٥٨

الجانب الاجتماعي :

كان واضحاً خلال هذه الفترة أن أسرة بهلوي تحكم شكلياً وتستخدم العنف والقمع والقوة في إخماد أي محاولة تمرد في الداخل والأطراف ولكن القوة التي تحركها هي أمريكا وبريطانيا، اللتان عملتا على تقليص النفوذ السوفيتي في إيران ونجحتا في هذا الأمر حتى استقرت الأمور لصالحهما خلال السنوات التي تلت انتهاء الحرب العالمية الثانية. (١)

ومع هذه الأحداث يبرز أكثر دور الولايات المتحدة الأمريكية في الشأن الداخلي الإيراني، ففي العام ١٩٥٤م يتم تأسيس الكوفسورنيوم النفطي ذي الهيمنة الأمريكية التي جاءت لتدعم نظام الشاه بالمال والسلاح في الوقت الذي وصلت فيه الأوضاع الاجتماعية والمعيشية عند الشعب الإيراني إلى حالة مزرية فبلغ معدل الدخل السنوي للفرد في إيران إلى ١٠٠ دولار ، في مقابل ٢٧٦ دولار في السعودية و ١٦٦ دولار في مصر و ٢٣٤٣ دولار في أمريكا للفرد الأمريكي. (٢)

اتجه الشاه إلى حل الأحزاب السياسية وأعاد بناء الجيش بعد أن طهرها من المشتبه بعدم ولائهم للعرش واسند المناصب الحساسة للمقربين من الاقليات الدينية والقومية (الأرمن، اليهود والبهائيون) ووصل في محاولاته لمركزة السلطة بيديه إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد. واتبع

---

١) عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص١٣٣

٢) للتفاصيل يراجع : حسن عبد الله، يوميات الثورة الإسلامية، دار الكتب، ط١ ـ بيروت ١٩٧٩م : ص٢٥ ؛عبد الله احمد قصير ،المصدر السابق : ص١٣٥

سياسة تصفية العناصر والتيارات السياسية التي عارضته ووقفت مع الدكتور المصدق في مواجهته للشاه واسرته عام ١٩٥٢م واناط تلك المهمة الأساسية بجهاز الشرطة السرية (السافاك) والذي انشأه الشاه فور عودته إلى طهران عام ١٩٥٣م والذي لاحق مع بدايات تشكيله حزب توده الماركسي فاعتقل المئات وأعدم العشرات منهم، وكان له الدور الابرز في ملاحقة العلماء وارتكاب مجزرة المدرسة الفيضية لاحقاً.(١)

ولأن الشاه كان مديناً للمخابرات الأمريكية في عودته إلى العرش وهو ما لم يعد سراً ازداد ارتباطه بالمخططات الأمريكية منذ العام ١٩٥٣م، إذ تضخمت أعداد المستشارين الأمريكيين عسكريين ومدنيين حتى وصل عددهم إلى الأربعين ألفا

وأصدر الشاه قانوناً بمنحهم حصانة قضائية خاصة، وعاد للاعتراف بإسرائيل عام ١٩٦١م، مما أثار غضب العلماء في الحوزة في قم لاسيما الإمام الخميني الذي جاهر بمعارضته لهاتين الخطوتين وأعلن رفضه لهما.(٢)

وبالمقابل وعلى المستوى الاجتماعي الداخلي ونتيجة تزايد انتاج النفط تضاعفت الاستثمارات وتعددت مشروعات التنمية الاقتصادية التي وسعت من رقعة الإنتاج وزادت من الدخول لدى الحكومة .(٣)

---

١) عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص١٣٦

٢) حسن عبد الله، المصدر السابق : ص٢٧؛ عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص١٣٧

٣) عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص١٣٨

بالإضافة إلى مظاهر البذخ المبالغ فيها التي بدأت تطرأ على الأرستقراطية الإيرانية، الأسرة المالكة ومن حولها، من خلال التسابق على بناء القصور الفاخرة والحفلات الماجنة والرحلات الملكية الباذخة والمهرجانات الضخمة، (فقد وصلت تكلفة احتفالات عام ١٩٧٢م بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الملكي الإيراني الذي عرف باسم مهرجان برسوبوليس إلى ١٢٠ مليون دولاراً . (١)

لقد أدت مرحلة الانفتاح على الغرب التي بدأها نظام الشاه عام ١٩٦٠م والاعتراف بإسرائيل وفتح علاقات دبلوماسية معه مصدراً اضافياً لاستفزاز المشاعر الإسلامية عند الشعب الإيراني، واذ لم تقف خطى الالتحاق بالغرب عند شراء المعدات العسكرية والمصانع واستقدام افواج المستشارين الأجانب، بل تواصلت باتجاه تكريس الحياة الغربية بأسوأ ما فيها اجتماعياً ابتداءاً بممارسات الارستقراطية الإيرانية التغريبية مروراً بفتح قناة تلفزيونية خاصة يقتصر بثها على الأفلام والبرامج الأمريكية، فضلاً عن تشجيع فتح الحانات والنوادي الليلة وصالونات البرامج الخليعة

---

١) فهمي هويدي، إيران من الداخل، مركز الاهرام للنشر والترجمة القاهرة ١٩٨٨م : ص ٨٧ ؛ عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص١٣٨

وبيوت الدعارة التي وصل عددها في طهران إلى ١٨٧٦ووصل مدمنو الأفيون إلى المليون شخص عام ١٩٧٢م، علماً بأن الشخصية الأبرز في إدارة تجارته كانت شقيقة الشاه، أشرف بهلوي. لقد عمقت هذه التصرفات سخط الجماهير واثارت العلماء بصورة متزايدة، وفضلاً عن اعترافه بإسرائيل الذي اعتبر بمثابة صدمة مهينة وجارحة للمشاعر الإسلامية، كان إلغاء التقويم الهجري واستبداله بالتقويم المجوسي ـ الشاهنشاهي، خطوة استاء منها الجميع، إذ قفز التقويم مرة واحدة من العام ١٣٥٩ هجرية إلى العام ٢٥٣٥ شاهنشاهية،وقد شكر المجوس في جميع أنحاء العالم خطوة الشاه هذه (١)

وإصدار وزارة العدل تعليمات إلى القضاء للتشدد في تطبيق قانون حماية الأسرة الصادر عام ١٨٦٧م الهادف للحد من تعدد الزوجات والطلاق، إضافة إلى أوامر وزارة التعليم العالي إلى الجامعات برفض النساء اللاتي يرتدين الحجاب، كل هذه الخطوات زادت وراكمت الغضب الشعبي على السياسة التي ينتهجها الشاه وحكومته، ودفعت الناس إلى اللجوء للعلماء الذين شكلوا دوماً في التاريخ الإيراني الحضن الدافئ للجماهير والصوت المدافع عنهم والمقارع للظلم. (٢)

وعندما نشرت صحيفة (كيهان) شبه الرسمية في ايلول ١٩٦١م قراراً لرئيس الوزراء (أسد الله علم) يتناول فيه بالتعديل قانون المجالس المحلية وأهم ما في التعديل هو انه ألغى القسم على القرآن الكريم عند التشريع لتلك المجالس، على أن يحل محله أي كتاب سماوي آخر معترف به، كما

---

١) تقرير حول الفساد في زمن الطاغوت، مجلة الوحدة الإسلامية ، العدد ٦٢ ـ ١٩٨٥م، طهران :ص٣٢ ؛ عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص١٤٠

٢) عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص٤١

ألغى شرط الإسلام على المرشحين مما اعتبر "تبييتاً لمؤامرة ضد القرآن وتعاليمه ونية لإزاحته عن سدة القيادة والحكم والاستعاضة عنه بالكذب والأنظمة الضالة، فهاهم وقد الغوا شرط الإسلام من قائمة الشروط الضرورية للمرشحين والناخبين"(١)

إن الخطوات التي قام بها الشاه وحكومته تحت عنوان التطوير والإصلاح للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لم تكن سوى ألاعيب لنهب خيرات الشعب وإغراقه تحت القروض والديون والفوائد وهي تروج لمصالح واستثمارات أمريكا وإسرائيل في إيران، وهي أدت بالإضافة إلى تدمير الاقتصاد وازدياد نسبة البطالة وتوسع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، أدت إلى حراك ديمغرافي غير مدروس فتكونت نتيجته أحزمة البؤس حول المدن، وأدت من جانب آخر إلى استفزاز المشاعر الإسلامية لأنها خرجت عن المعتقدات التي نشأ عليها الناس وآمنوا بها، ونذكر من هذه الخطوات (قانون الحصانة للأمريكيين في إيران) وقانون تنظيم الأسرة الذي يتعارض مع الأحكام الإسلامية الشرعية، وقانون الإصلاح الذي سمي بالثورة البيضاء. وقانون تعديل الانتخابات للمجالس المحلية مع الإشارة إلى ما تركه من ردة فعل غاضبة عند الحوزة والعلماء، إلى العديد من الخطوات الأخرى في سياسة تغريبية مفضوحة كانت تملى من قبل المستشارين الأجانب عليه.(٢)

ومن إجراءات الشاه الشكلية انه قرر عام ١٩٧١ تأسيس ما اسماه بالفرقة الاسلامية بهدف تقوية الاسلام كما جاء في قرار اقامة الفرقة التي ضمت خريجي فروع الفقه من الجامعات الايرانية

---

١) عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص١٤١

٢) المصدر نفسه : ص ١٤٥ ـ ١٤٦

الذين عينوا في الجيش للقيام بالدعاية للشاه في صفوفه . ومن إجراءاته ايضا انه رصد الاموال اكثر من مرة لترميم الاضرحة المقدسة ، وتبرع بمليون ونصف مليون ريال لشيعة لبنان ، ومليون باون استرليني لترميم المساجد في عمان ، كما انه اهدى المسجد الحرام سجادة نادرة تبلغ مساحتها ٨ الاف متر مربع . (١)

ولقد بلغ من ضعف الثقة في تدين الشاه وحقيقة ايمانه ان اتهم بالإلحاد وباعتناق المذهب البهائي الذي كان يقدم كل الدعم والتأييد لاتباعه البارزين . وكان الشاه يرد على متهميه بعدم التدين بل والالحاد بزيارة اضرحة الاولياء ، الامر الذي لم يترك اثرا على الشعب .(٢)

وعاشت إيران صراعاً مريراً على المستوى السياسي بين السلطة والمعارضة تخللته عمليات أمنية وهجومية متبادلة بين أجهزة السلطة وبعض مجموعات المعارضة المسلحة التي كانت تنفذ بين فترة وأخرى عمليات هجوم على مراكز للشرطة والاستخبارات والمصالح الأمريكية والإسرائيلية في إيران، كما شهدت هذه الفترة العديد من التظاهرات الشعبية الكبرى بمناسبات مختلفة لاسيما في عاشوراء من كل عام، وهي تظاهرات كانت تعبر عن سخط الناس من سياسات الشاه وتحالفاته الخارجية مع أمريكا وإسرائيل ومن سوء الأوضاع الاقتصادية والمعيشية عند الشريحة الواسعة من الإيرانيين.(٣)

---

١) كمال مظهر أحمد ، دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر (بغداد: مطبعة أركان، ١٩٨٥) ، ص١٩٠

٢) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص١١٨

٣) عبد الله احمد قصير ، المصدر السابق : ص ١٤٤.

" كما يرى (وليام سوليفان) اخر السفراء الامريكيين في عهد الشاه ان (السافاك) (١) طورت وسائل التعذيب والاعتقال العشوائي والاغتيالات التي قامت بها ".(٢)

وفي نهاية هذا الفصل لم اجد عبارة تختزل كل ما جاء بين دفتيه، الا تلك المقولة التي اطلقها هنري كيسنجر وزير خارجية ريتشارد نيكسون حين قال : " من الممكن ان يوجد في امريكا اشخاص لم يتفهموا ولم يدركوا حقيقة صداقة ايران وامريكا ولكن الرئيس الامريكي والحكومة الامريكية وانا شخصيا ، ندرك ونفهم اهمية الموضوع وعمقه ، ونحن نقدر اصدقاء اعزاء كإيران التي تسعى لاستتباب الامن والاستقرار في المنطقة ، وان بلدا كهذا يعتبر هاما وثمينا للعالم الحر ، وان ايران ليست بحاجة الى المساندة وحماية امريكا بل ان العكس هو الصحيح ، وانه في جميع القضايا الدولية تتشابه وجهات نظر ايران وامريكا .(٣)

---

١) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص٨٣

٢) السافاك : منظمة المخابرات والامن الوطني المعروفة باسم (السافاك) تم تأسيسها رسميّاً بأمر من الشاه محمد رضا عام ١٩٥٧ م، وكانت مهمتها تتلخص بالقضاء علىٰ معارضي الشاه و مواجهة التحرك الاسلامي وكان السافاك يتعاون مع الاستخبارات الامريكية (سي آي ايه) و الموساد الاسرائيلي ، و كانت اساليب التعذيب التي تمارس بحق السياسيين بدرجة دفعت الامين العام لمنظمة العفو الدولية الى القول عام ١٩٥٧ : (ليس في العالم ملف اسوأ من ملف ايران في مجال حقوق الانسان). للتفاصيل يراجع : القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني ، المصدر السابق ،ص٢٤.

٣) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص١٤١

الفصل الثالث

محمد مصدق

والدور الامريكي في عودة الشاه

محمد مصدق والدور الامريكى فى عودة الشاه :

إن تاريخ الولايات المتحدة حافل بالغزوات والتدخلات والممارسات القمعية ضد الشعوب والدول التي تحاول أن تستكمل تحررها وتحصل على سيادتها واستقلالها الوطني. (١)

وكان للولايات المتحدة دور أساسي في تشجيع الشاه على الانفراد بالسلطة رغم أنها كانت وراء عزل والده رضا بهلوي بحجة استبداده واستيلائه على موارد الدولة الزراعية والصناعية، وأصبحت الفرصة مواتية للشاه عندما تعرض لمحاولة اغتيال في ٤ فبراير ١٩٤٩ في الاحتفال بذكرى تأسيس جامعة طهران، رغم أنه لم يسمح وقتها إلا لحفنة معدودة ومختارة بدقة من الطلبة والصحافيين بحضور الاحتفال. وكان ضمن الحضور حسين فخر آرار مندوب صحيفة راية الإسلام لصاحبها الدكتور وحيد شيرازي ،وعند وصول الشاه وكبار رجال الدولة ووزير التعليم محمد صديقي ومدير الجامعة الدكتور ساس إلى حرم الجامعة وأثناء مصافحة الشاه لكبار مستقبليه تقدم الصحافيون لالتقاط الصور ومن بينهم الصحافي حسين فخر آرا وكان يخفي مسدسا في آلة التصوير التي اقترب بها تجاه الشاه ثم وجه ثلاث رصاصات دفعة واحدة على صدر الشاه لم تصبه ثم أطلق الرابعة فأصابت يده وكتفه. ولم يتحرك الحرس الخاص بالإمبراطور حتى انتهى الصحافي من مهمته ثم قتلوه رميا بالرصاص. وقد غضب الشاه من قتل الجاني لرغبته في معرفة الدوافع

---

١) د. عبد الخالق عبد الله ، المصدر السابق ،ص ٢١

الحقيقية من وراء المحاولة ومن ثم اتهم الشاه ورجال البلاط حزب توده الشيوعي بتدبير محاولة الاغتيال وصمموا على اقتلاع جذوره من إيران.(١)

" وبالرغم من أن الشاب المتهم بمحاولة الاغتيال لم يكن ينتمي في الواقع إلى أي مؤسسة سياسية منظمة، فإن الشاه استغل الحادثة في قمع المعارضة وكان الدكتور (محمد مصدق)(٢) من ضمن المقبوض عليهم".(٣)

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص٦٨

٢) هو محمد ميرزا هدايت اشتياني ولد في طهران في التاسع عشر من آيار ١٨٧٩، وهو من اسرة اقطاعية ، شغل والده منصب وزير المالية في عهد ناصر الدين شاه القاجاري ، اما امه فهي اميرة قاجاريه تسمى (ملك تاج خانم نجم السلطنة) حفيده عباس ميرزا ولي العهد يومئذ ، وتولى إدارة شؤون مالية خراسان وهو صغير السن، قيل عمره ١٥ أو ١٧ سنة – درس العلوم السياسية والمالية في باريس ، وحصل على دكتوراه في الحقوق والعلوم السياسية من سويسرا ، وفي ١٩٢٥ عارض مصدق منح التاج الإيراني لرضا خان ، فألقي القبض عليه ووضع في السجن وعومل معاملة قاسية جداً كما وضع تحت الإقامة الجبرية ثم أودع السجن مرة ثانية في ٢٦ حزيران ١٩٤١ ، حتى دخول جيوش الحلفاء إلى إيران وخلع رضا شاه عن العرش في أيلول ١٩٤١ ، وأخيراً قام بدور سياسي بتأميم النفط ، شكل وزارته الأولى في٢٩ نيسان ١٩٥١ ، وفي٢٢ تموز١٩٥٢ شكل وزارته الثانية وبعد عودة الشاه من هروبه في ١٩ آب ١٩٥٣ ألقى القبض عليه وحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات وبعد خروجه من السجن نفي إلى أحمد آباد وبقى في الإقامة الجبرية حتى وفاته يوم ٥ آذار ١٩٦٥ . للتفاصيل يراجع : الموسوعة الإيرانية المعاصرة ، الجزء الأول، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٥، ص ٤٣٤-٤٤١ ؛ محمد وصفي ابو فعلي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣، ص١٠٧-١١١.

٣) د . امال السبكي ، المصدر السابق : : ص١٦٩

اصدر محمد رضا شاه امر بتحويل محاولة القتل الى محاولة انقلاب ضد العرش تستوجب الشنق للرد على المعارضة الايرانية . لكن القرارات الملكية الجديدة قوبلت بمعارضة شديدة من قبل الإيرانيين وخصوصا مجموعة مصدق ومن انضم إليه من التجار والأعيان وعلماء الدين برئاسة آية الله كاشاني ،وكذلك جماعات من الوطنيين الليبراليين ومن الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية ،الذين كونوا الجبهة الوطنية التي بدأت أعمالها بالمطالبة بإجراء انتخابات حرة، وبحرية الصحافة ، وإنهاء الأحكام العرفية ، وبتنفيذ القانون طبقا للدستور ، وكانت أهم مطالبهم تأميم شركة البترول الإنجليزية الإيرانية.(١)

حدثت أزمة ثقة بين الشاه ومصدق غذتها المظاهرات السياسية التي شهدتها معظم المدن الإيرانية الكبرى مؤيدة للدكتور مصدق ومطالبة بسقوط الشاه ، ومن جانبه شارك "حزب توده" في هذه المظاهرات وحولها إلى اضطرابات وهيجان مطالبة بطرد الشاه مع أسرته من البلاد ، ورافقت هذه المظاهرات اشتباكات بين أنصار مصدق وأنصار الشاه . (٢)

واضطر الشاه لتعين مصدق رئيسا للوزراء في مايو ١٩٥١ وكان هدف الشاه من وراء تعيينه استغلاله في تحقيق أغراضه واستخدامه ليكون صمام أمان لامتصاص غضب الجماهير الملتفة حوله .(٣)

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص١٦٩

٢) مهربان فرهمند ، الثورة المسروقة في إيران ، ترجمة ، مركز البحوث والمعلومات، العدد (١٩) ، ١٩٨٤م ، ص ٥٤-٥٥ .

٣) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص١٧٠

ولقد ازدادت مخاوف السياسيين الأمريكيين من نفوذ مصدق الذي ازداد بعد التأميم وبدأت الحملات الأمريكية والبريطانية الإعلامية تصوب سهامها نحو مصدق. (١)

من ناحية اخرى اكتشف الرئيس الامريكي (ايزنهاور) ، رغم انه كان حديث العهد بالسلطة ، ان الدكتور (مصدق) يتبع تكتيكا سياسيا جديدا ، ينفذه في سرية مطلقة ، فقد تحالف (مصدق) مع حزب (تودة)المحظور ، بهدف انهاء سلطة الشاه، الامر الذي زاد من احساس الامريكيين بالقلق وبخطورة شخصية مصدق .(٢)

ونتيجة لانقسام الجبهة الوطنية وفقدانها أهم عناصرها من رجال الدين النشطين بالإضافة إلى تمويل المخابرات المركزية الأمريكية للمحرضين استطاع ضباط الجيش الساخطون توجيه ضربتهم في أوائل أغسطس سنة ١٩٥٣ حيث نجحوا في احتلال مقار الوزارات وألقوا القبض على الوزراء. واستعانت عناصر الانقلاب بقوة مكونة من ٣٧ دبابة يقودها أحد رجال المخابرات المركزية الأمريكية ونسفت مسكن رئيس الوزراء ،كما قام المأجورون من العامة بالدخول إلى قلب العاصمة طهران ، ثم قامت الصحف العالمية والغربية بالتقاط الصور المعبرة عن المظاهرات لكي تظهر للشاه أنها أنقذته من مصدق عن طريق ثورة شعبية جماهيرية.(٣)

---

١) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص١٧٠

٢) احمد مهابة ، المصدر السابق ، ص٥٢

٣) د . امال السبكي ، المصدر السابق : ص١٧٢

فقد "كان العميل المخابراتي الامريكي (كيرميت "كيم" روزفلت) يتولى تحويل الأموال إلى هناك لاستخدامها في تنظيم مظاهرات مؤيدة للشاه بالأمر المباشر. وكانت تلك الألوف المتظاهرة، مجرد قناع ظاهري للعملية التي تبتغي، في غضون بضع ساعات، تقويض سلطة رئيس الوزراء من أركانها. (١)

وكان من بين حيل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، النافعة على الأقل من الناحية السياسية، هي أن تدفع بأناس موالين للشاه للخروج إلى الشوارع للتغني باسمه، ويكفيها منها إنتاج الأفلام السينمائية الإخبارية ونشرها في الصحافة العالمية. ولكن "الثورة" الحقيقية ضد مصدق كانت بقرار قد اتخذه بالفعل قادة أجهزة المخابرات السرية الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية ومجالس إدارة كبرى الشركات النفطية العالمية. لقد أنفقوا تلك المصروفات النثرية في تمويل مظاهرات صاخبة.(٢)

وقد "نجح الأمريكيون في خلع مصدق وإعادة الشاه من روما إلى إيران ، كما تم تعين الجنرال فضل الله زاهدي لرئاسة الوزارة ، وأسندت إليه مهمة وقف تأميم البترول الإيراني ، وإعادة توزيع الأنصبة الأجنبية بطريقة جديدة بحيث لا يكون للبريطانيين السيطرة القديمة نفسها على منابع البترول الإيراني ،خصوصا وأن زاهدي عرف بكراهيته الشديدة للبريطانيين منذ مرحلة الاحتلال في الأربعينيات ،تلك المرحلة التي تعرض فيها للسجن بتهمة التخابر مع ألمانيا ضد الحلفاء ، وقد نفته وقتها القوات البريطانية إلى فلسطين حتى انتهت الحرب في عام ١٩٤٥م وبناء

---

١) روبرت دريفس و ثيري لومارك ، المصدر السابق ، ص٥٩

٢) المصدر نفسه ، ص٥٩

على تاريخه المناوئ للإنجليز فقد اطمأن الأمريكيون لاختيار زاهدي وضمنوا أن عهد الانفراد البريطاني بالبترول الإيراني قد انتهى.(١)

وبالطبع عاد الشاه منتصرا إلى العاصمة ولديه رغبة أكثر من ذي قبل في إقامة ديكتاتورية معتمدة على جهاز مخابرات إيراني جيد ومدعمة بقوة بوليسية متفوقة ، ونجح في تشييد جهاز السافاك، (المخابرات الإيرانية)، بالاستعانة بخبرة ضباط المخابرات المركزية الأمريكية ،وكذا خبرة الموساد الإسرائيلي ، بالإضافة إلى قدرته العظيمة على بناء مؤسسة عسكرية جيدة في الفترة الواقعة من ١٩٥٣ إلى ١٩٧٢. (٢)

لقد كان مصدق أول زعيم في الخليج وفي الشرق الأوسط يقف أمام الاحتكارات النفطية الغربية .(٣)

إن ثورة مصدق عام ١٩٥١ في إيران كانت جزءاً من حركة التحرير الوطني الكبرى التي استبدت بالعالم الثالث منذ أعقاب الحرب العالمية الثانية وتميزت في الخمسينات والستينات في كل مكان من هذه ا لمناطق بالثورة القومية والقضاء على الاستعمار وهي ظاهرة مثلتها الحركات التي قادها سوكارنو في إندونيسيا وغاندي ونهرو في الهند ومحمد علي جناح في باكستان ومصدق في إيران وعبد الناصر في مصر ونكروما في غانا وبن بلا وبومدين في الجزائر.. إنها الحركة الواحدة نفسها.(٤)

---

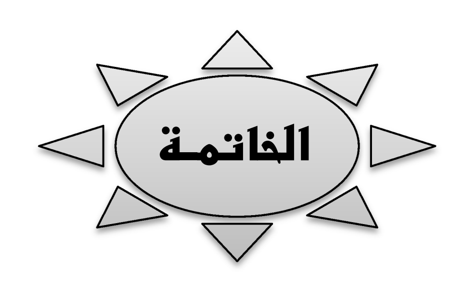
١) امال السبكي ، المصدر السابق ، ص١٧٦-١٧٧

٢) المصدر نفسه : ص١٧٢ ــ ١٧٣

٣) د. محمد الرميحي ، المصدر السابق ،ص ١٢٢

٤) د. محمد الرميحي، المصدر السابق ،ص ١٢٩

الخاتمة



أن ما ورد بين دفتي البحث، يسمح لنا أن نؤكد أن الولايات المتحدة الامريكية استطاعت ان تفرض هيمنتها على ايران من خلال الشاه محمد رضا نفسه الذي كان يعاني من عقدة الخوف من فقدانه العرش حيث كانت صورة ابيه ماثلة امامه عندما اجبر على التخلي عن العرش . الامر الذي دفعه الى الارتماء في احضان الولايات المتحدة ضانا انها القوة الوحيدة في العالم التي ستمكنه من الاستمرار بالحكم وبقاء عرش الطاووس . هذا ما فسح المجال للولايات المتحدة الامريكية للتدخل في شون البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لذلك سعى الشاه الى قيام دكتاتورية عسكرية كانت نموذجا فريدا في منطقة الخليج . وكان اهم واجب يقع على عاتق الجيش، السيطرة على الوضع السياسي في البلاد والحفاظ على العرش .

وما كان النظام البهلوي ليسمح بأي نشاط سياسي في البلاد، وكان الكثير من المعارضين يؤول مصيرهم اما الى السجن او التعذيب او الإعدام .

بالمقابل فان كل تلك الاعمال كانت تصب في مصلحة الولايات المتحدة الامريكية واستمرار هيمنتها على العالم من خلال تامين تدفق النفط نحو كبريات الشركات الامريكية ،وضمانها عمل آلتها الحربية بأيهامها الدول ان هناك خطر يداهمها ، الا ان حقيقة الامر ان الخطر الحقيقي على العالم كله هو ما يسمى بالولايات المتحدة الامريكية.

المصادر

المصـادر والمراجع

١- القران الكريم .

٢- ابراهيم قدوره، التنافس الامريكي البريطاني حول منطقة الخليج العربي ، دمشق،١٩٩٩.

٣- احمد عبد الرحيم مرسي، الستراتيجية الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، بيروت ،١٩٩٦.

٤- احمد مهابة ، ايران بين التاج والعمامة ، (دار الحرية للطباعة والنشر) ،١٩٨٩ .

٥- أسعد محمد زيدان الجواري ، العلاقات الإيرانية الأمريكية ١٩٥١ م ـ ١٩٥٩ م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ م.

٦- امال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، ١٩٧٨ .

٧- انطوني متي ، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الايرانية (١٧٩٨ – ١٩٧٨)، ط١ ،(دار الجيل – بيروت)، ١٩٩٣.

٨- حسن عبد الله، يوميات الثورة الإسلامية، دار الكتب، ط١ ـ بيروت ١٩٧٩م .

٩- خالد بن محمد العلوي ، التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الايراني (المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب) – الكويت ،٢٠٠٧ .

١٠- دونالد ويلبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة د. عبد النعيم محمد حسنين ، ط٢ ،(دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٥)

١١- ريتشار نيكسون، مذكرات ، الحرب الحقيقية، ترجمة : مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات السياسية والاستراتيجية ، جامعة البصرة ، ١٩٨١.

١٢- روبرت دريفس و ثيري لومارك ، رهينة بقبضة الخميني ، ط١ ، "نيو بنجامين فرانلكين هاوس ببليشينغ كومباني إنك" ، نيويورك ، ١٩٨٠ .

١٣- روح الله رمضاني ، سياسة إيران الخارجية ١٩٤١-١٩٧٣، ترجمة: علي حسين فياض، عبد المجيد حميد جودي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة .

١٤- سميرة عبد الرزاق العاني، العلاقات الإيرانية البريطانية ١٩٣٩- ١٩٤١،اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة بغداد،١٩٩٧.

١٥- ضيف الله الضعيان ، العلاقات الامريكية الايرانية ، بحث منشور ، كلية العلوم ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

١٦- طاهر خلف البكاء ، التطورات الداخلية في إيران ١٩٤١- ١٩٥١ (بغداد: مطبعة النهار، ٢٠٠٢).

١٧- عبد الخالق عبد الله ،العالم المعاصر والصراعات الدولية ، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت) ، ١٩٨٩ .

١٨- عبد السلام عبد العزيز فهمي، تأريخ إيران السياسي في القرن العشرين ، (القاهرة : مطبعة المركز النموذجي ، ١٩٧٣.

١٩- عبدالله احمد قصير، حركة التجديد والاستنهاض، مركز الامام الخميني الثقافي، ٢٠٠٠م

٢٠- عبد المناف شكر الونداوي، العلاقات السوفيتية - الإيرانية في ظل وفاق الحلفاء (كانون الثاني ١٩٤٢- كانون الاول ١٩٤٣) ، "الأمن القومي" (مجلة) ، العدد الرابع، السنة الثامنة ، ١٩٨٦.

٢١- عبد الهادي كريم سلمان ، ايران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي – جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .

٢٢- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، بيروت ١٩٩٠م، ط٣ - ج١.

٢٣- فهمي هويدي، إيران من الداخل، مركز الاهرام للنشر والترجمة القاهرة ١٩٨٨م.

٢٤- مذكرات شاه ايران المخلوع محمد رضا بهلوي ، تعريب مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ١٩٨٠ / محمد وصفي ابو مغلي ، إيران دراسة عامة.

٢٥- كمال مظهر أحمد ، دراسات في تأريخ إيران الحديث والمعاصر (بغداد: مطبعة أركان، ١٩٨٥.

٢٦- ماكسويل تليور واخرون ، الاستراتيجية الامريكية العليا في الثمانينات ،تعريب احمد بهاء الدين ، بيروت ،١٩٨١.

٢٧- محمد حسين العدروس ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ط٢، (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة ، ١٩٩٨) .

٢٨- محمد الرميحي ، النفط والعلاقات الدولية ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، الكويت ، ١٩٩٠.

٢٩- محمد وصفي ابو فعلي ، دليل الشخصيات الإيرانية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣.

٣٠- محمود علي الداود ، الجامعة العربية والامارات العربية ١٩٥٨-١٩٧١، بحث غير منشور ،بغداد،١٩٩٩.

٣١- هند طاهر خلف البكاء ، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٤١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤.

٣٢- مذكرات ريتشار نيكسون"، الحرب الحقيقية، ترجمة: مركز دراسات الخليج العربي، شعبة الدراسات السياسية والاستراتيجية ، جامعة البصرة.

٣٣- القضية الفلسطينية في أحاديث الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني،ط٢ ، ٢٠٠٢م .

٣٤- مهربان فرهمند ، الثورة المسروقة في إيران ، ترجمة ، مركز البحوث والمعلومات، العدد (١٩) ، ١٩٨٤م.

٣٥- ناصر الفرج ، قيام العرش السعودي دراسة تاريخية للعلاقات السعودية البريطانية ، الصفا للنشر والتوزيع ، لندن (ب ، ت) .

٣٦- نعوم تشومسكي ، ماذا يريد العم سام ،تعريب عادل المعلم ، تقديم محمد حسنين هيكل ، ط١ ،(دار الشروق ، القاهرة ،١٩٩٨).

٣٧- هند طاهر خلف البكاء ، العلاقات الإيرانية- السوفيتية ١٩٤١-١٩٥١، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٤.

٣٨- يسري الجوهري ،دول الخليج العربي والمشرق الاسلامي ،مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ،القاهرة ، ١٩٩٧.